

962:Sh533na

الشرطي، أحمد .
النيل في ضوء القرآن .

962

Sh533 n A



962
52533A
ع. 1
أحمد الشرباصي

المدوس بالأزهر الشريف

النيل في ضوء القرآن

مطابع
دار الكتاب العربي بمصر
محمد بن أبي العباس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، تمجد في علاء ، وعزَّ في حماء ؛ والصلاة والسلام على
رسول الله ومن والاه ؛ ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م



المؤلف

مقدمة

لنا ونحن أمة أهداف تشغلنا وتنير اهتمامنا ، وهذه الأهداف كثيرة متباينة في القيمة والمنزلة ، ولعل أكبرها خطراً وأعظمها أثراً هو هدف الوحدة في الوادي ، وتطهير النيل المزير المبارك من الطارتين عليه الغرباء عنه ؛ ولقد جرت العادة بيننا زمناً بأن تقيس الأمور بمقاييس مختلفة ، من المصلحة العاجلة ، أو الهوى السامح ، أو الرأي البنسر ، أو النظرة الضيقة التي تقتصر على المامى الأرضية أو النزعات المادية ؛ وعلى الرغم مما للمادة من مكانة وشأن ، فمن أمة لها عقيدتها السبوية السامية ، ولها عواطفها الروحية العالية ، ولها وجداناتها العميقة الوافية ، ولها تاريخها الطويل العريض الخافل بالمعظائم ، ولها ميادئها الخلقية التي تفيض بالمكارم ، ولها دوافعها المثالية التي تستجيب لها عند التوفيق ، فتستقيم على الطريق ، وتبلغ غاية الأمد .

وكثيراً ما نزن الأمر من أمورنا العامة أو الخاصة بميزان المنفعة أو الرغبة ، فيثير جانباً أو جوانب من عنايتنا ورعايتنا ، ولسكننا حيننا نزنه بميزان العقيدة الدينية المسيطرة علينا ، والمبادئ القويمة التي تتغلغل

فينا ، بزاد جلاله ، ويتضاعف سلطانه ؛ لأننا أمة يجرى الإسلام
منها مجرى الدم في العروق ؛ فإذا ما باركت كلمة القرآن — وهو دستور
الإسلام — أمراً من أمورنا فقد غدا كجزء من عقيدتنا ، نسترحص فيه
الأرواح والأموال ، ونستشعر الحزن المص والحياة المؤسف إذا ما فرطنا
في العناية به ، أو الاهتمام له : « صِيْفَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِيْفَةً ؟
وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ » .

ووحدة النيل اليوم هي الشغل الشاغل لأبناء الوادي ، يرون
في تحقيقها وصياتها سبب حياتهم ، ومفتاح سعادتهم ، ومعقد عزتهم ؛
والقوم الآن قائمون قاعدون حول موضوع النيل ، غادون رانحون
في أمره ، تبدو شواهد ذلك في حركات المسئولين منا وأحاديثهم
ومفاوضاتهم ، كما تبدو في مباحثات ندور تارة بين الجانب المصري
وبين الجانب الأجنبي ، وتارة بين أبناء الشمال في الوادي الخصيب وبين
أشقائهم أبناء الجنوب المسمى بالسودان ؛ ومن يدرى ، فقد اتمنخص
الأيام الحاضرة التي نحياها الآن ، أو الأيام المقبلة بعد قليل ، عن نتائج
خطيرة لتصرفاتنا وخطواتنا التي نخطوها في هذا الموضوع الجليل ، وقد
نسجل على أنفسنا بأنفسنا — طامعين أو كارهين — ما يكون عبأ
لزاماً ، نخرج عن الخلاص منه ، أو الطَّـبُّ له ، حيناً طويلاً من الزمن
نجهل مداه ومقته .

لذلك كان واجباً كل الوجوب أن تبصر منزلة النيل في ضوء عقيدتنا ، وأن تبين مكانته في نور قرآننا ، حتى يزداد إيماننا به ، وحرصنا عليه ، وتضحيتنا له ، وأن نمحذ ونحترس ، وأن نقدر لأرجلنا قبل الخطو موضعها ، وأن نستحضر في أنفسنا - ونحن نكتب مصيرنا ومصير وادينا - جلال الله ، وحرمة الوطن ، وقسوة التاريخ ، وحكم الأبناء والأحفاد ؛ ولا يتعارض ذلك أبداً مع وجوب الخطأ الحثيثة ، والتصرفات العاجلة الحازمة ، فالرأي الذي نكتبه ، والفكرة بعد أوانها علم ، « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » .

ويمكن بنا في هذا المقام أن نعرف الفضل لذويه ، فنقرر أن هذا الاتجاه في البحث يعود الشكر فيه إلى صاحب المعالي المحاهد الإسلامي الكبير اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام للجمعيات الشبان المسلمين العالمية ، فهو الذي شغل نفسه كما شغل غيره منذ عهد بعيد بقضية النيل ، يتحدث عن جلالها ، ويدعو لتبصرتها ، ويقض من أجلها كلما جاءت فرصة ، أو لاحت مناسبة ، ولقد ظل يبذل في ذلك ويعيد ، بغيرة الوطنية وعقيدة المؤمن ، مستهدياً في ذلك هدي الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، الذي كان يختص جليل الأمور بفيض من الحديث المرّد والبيان المكرّر ؛ حتى ورد أن نساءه حفظن بعض خطبه الهامة من كثرة ترديده لمعانيها ، وأن الصحابة طالبا سمعوه بكثير

من تكرار التسمية على أمر عبارة واحدة ، فقالوا : « ما زال يكررها حتى طسا أنه لا يسكت » . ورجال السنة يعنفون على كثير من كلماته صلوات الله عليه بقولهم : « قاهما ثلاثاً » . .

وهذا قل من أكثر من أمثلة التكرار الحسن في حديث رسول : أخرج البخاري أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني . فقال له : لا تعصب . فردد مراراً ، فقال : لا تعصب . وأخرج الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا عصب أحدكم فبسكت ، فالها مراراً . وجاء رجل إلى النبي من قبل وجهه فقال : يا رسول الله ، أى العمل أفضل ؟ قال : حسن الخلق . ثم أتاه عن يمينه فقال : يا رسول الله ، أى العمل أفضل ؟ قال : حسن الخلق . ثم أتاه عن شماله فقال : يا رسول الله ، أى العمل أفضل ؟ قال : حسن الخلق . ثم أتاه من بعده (من حذقه) فقال : يا رسول الله ، أى العمل أفضل ؟ فالتفت إليه الرسول وقال : مالك لا تفقه ؟ أفضل العمل حسن الخلق ، وهو أن لا تعصب ، إن استطعت !

ودلك شأن الداعية المخلص في كل زمان ومكان ، يهيم بدعوته فيخرج لها ، ويدور حولها ، ويجعلها شعله الكحل ، وخلقها العاجل والآجل ، ويتعرض في سبيل ذلك لما يتعرض له ، من صوف ابتاعب وأنوان الطمور . وما أدق إشارة الخلق إلى مثل هذا حين يقول : « وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَنِيًّا » . وحين يقول : « وَقُرْ آيَاتِ فَرقَهُ إِنْ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُسْكٍ وَرَسَّاهُ تَبْرِيلاً » .

الآيت « الليل » العظيم محمد عند كل من من أسائه ، يرثي من مائه ، ويتمتع بعذائه ، ويستظل بسمائه ، ويمرح في عيائه ، داعية بشر محبده ويعمل له ، ويحذر من نصيبه ويصد عنه ، فذلك ثمن الحياة ، إن لم تكن فريضة الكرامة :

لأنسقى ماء الحياة بذلة بل ناسقى بالمر كأس الحطال
ماء الحياة بذلة كهم وحهم بالمر أحر مرل
من أحل هذا رأساً لئلا عينا أن شمل أمسا في هذه الآونة
حدث الليل ، لأنه موضوع الساعة ، ولأن يرحب قصيته كما بهوى
مفتاح للساح في أمور أكثر ، لها في تمكين الإسلام وإعزاز العروة
نصيب وأي نصيب . ومن أحل هذا رأساً — ونحن أساء العكرة
الإسلامية والدعوة المحمدية — أن نتطلع إلى مكانة الليل من خلال
منظار قرآني ومحار إسلامي ، نبقى ملاحه على الشئ . فيساركه ويركبه ،
ويرفع قدره ويعليه ، ويعطوي في رحاب أفقه لاعتقادي المسيح كل
معاني الخير وعوامل النهضة ؛ من وطبة رشيدة ، وقومية عاقلة ، وصفعة
صاخة ، وعرة فيها صلاح الدين والدنيا .

ومن اللائق بمنهج البحث أن تقدم بين يدي حديثاً مقدمات
تتعلق بالليل وحلال شأنه ، حتى إذا ما وصلنا إلى مكانته في ضوء
القرآن رأينا أن الإسلام الخفيف قد ساء القوس لاريه ، وأقر

الأمر في محاريب ، فسوفى الحق صمحه ، ولم تترك له فيه ، « وإن
 هذا خير طي مستقيف ، يغوذ ، ولا تسمعوا السبل منه رقيق يكلم عن
 سببه ، ذر لكم وحشكم به لعلكم تعقبون » .

وإن برحوا أن يكون ثلث لصعدت وأشدّها صيحت رتبة من
 عفة ، ونوقط من سنة ، وتجمع من رقة ، فهى النيل إلى حدة
 مبررة كريمة ، تردى من أمة النيل لموحدين ، وأمر
 وأديه بامتنية المحب من أشد لاسلام وأطال البطل .

الكافرين الذين من صمعه إلى مصب
 الطائرين كالمسبو ، ، لذئرس كاشف
 لماشيين لثالث من كتاب ومن كذب

النيل في اللغة

جاء في « لسان العرب » : « النيل سهر مصر ، حمها الله وحمها ،
 وفي الصحاح : فيض مصر . وحمل أمية بن أبى عائذ السحب »^(١)
 بركا ، فقال :

(١) سحاب هو - كما دون - لا حرم وخص من ليله والأرض ،
 يشبه لله سبحانه ، وهو « وبنى » سحاب ثلث « وذهب الله
 إلى أنه حار مصعد من لأ » ، ويرجع من صفة حرة إلى صفة برده ،
 فيض ويسكاتف ، ويعقد فصار سحاب « قال تعالى في (فقه الإمام) وأول
 ما مشأ « قال له لث » ، وقد سحاب في صو ، قال له سحاب ، وقد عبرت به سماء
 دل له حمام . فإن سمع صوت رعد من حد دل فيه عقر ، وقد دل على عارس

أصبح بأشجار ، وحاشيت بحره . وقد له بيل السماء المنزل «
وروى أن لفظة البيل عربية مشتقة من « الثيل » بمعنى الأحده
واحصل على الشيء . لأن البيل نال السماء ، أي عطيتها التي يملكها
أهلها فيسجدون لها . ويقال إن كلمة « بيل » مأخوذة من كلمة
« بيوس » اليونانية . ومعناه الأهر . ومن رأى لأول ، وهو أن
البيل نال السماء ، فمهم أن البيل حليل عظيم ، لأن هدية السماء تنصب
حليل النذر وحسن الرعاية . وهي لرأى الثاني معيد كلمة البيل
بمعنى الأهر ، فيكون في ذات التسمية معنى الوحدة في البيل ، لأن
الاسم منه يشتمل فروع البيل .

البيل في التاريخ

والبيل ذو مجد قدم في التاريخ . شاهد الأقدمون فضله وحذيره
في أعماق العصور الأولى معتمدين عليه ، ثم أسرفوا في ذلك فتوالى
الأيام واختلاف الأحوال ، فعدوه وعدوه
وقد كان قدماء المصريين يحضون للبيل احتراماً اعتقادياً ملحوظاً
ظاهراً ، وكانوا يقولون : إن البيل مودود من « رع » أي الشمس ،
وهي أكبر الآلهة في طهرهم ، فالبيل يدر عندهم هو ابن الإله الأكبر ،
وكذلك أطلقوا عليه في بعض الأحيان أسماء آلهة أخرى ، وكانوا
حواله الأساطير الساحرة ، والتمتص رهبة ، وكانوا يسمونه المقدس ،

والمقدس الأعلى ، والأب ، وحافظ الدين ، وعند بعض منافع النيل
كان يوجد معبد يقدّس فيه النيل ، وكانت له هناك عادة مخصوصة ،
ومناسك وقرايين .

وهذه إحدى النحومات التي وُحِدت مسطورة على أوراق الردي
التاريخية المعروفة ، وهي تحوى كانت توحّه إلى النيل ، وزدّد له أثناء
الفيضان ، وهي كما سترى منطقة عظيم نفديسم وإحلالهم لآيل
وفيضانه . تقول النحوى :

« أيها الفيضان لمشارك ، قدّمت لك القرايين والدنايح ،
وأقيمت لك الأعياد العظيمة ، ودعّمت لك الطيور ، واقتضت لك
العزلا من الخيال ، وأعدت لك البار الطاهرة ، وقدمت لك السحور
والدم السماوية ، والمحول والثيران ، فتقبّلها هدية شكر واعتراف
بفضلتك » .

وكاوا يستقدون أن فيضان النيل يكون بأمر إلهى يوحه إلى النيل
فعلا وحث ، فلا يعزى حتى إليه ذلك الأمر .

وقصة « عروس النيل » — بعض النص عن قيمتها التاريخية —
صورة شعرية واضحة لإسراف القوم في تسكريم النيل ، وقد روى
أن عمرو بن العاص لما فتح مصر حدثه قومها عن « عروس النيل »
ورحوه أن يقدمها إليه ليمس ، فرفض وقال : هدايا لا يكون

في الإسلام فتصادف أن ظل الليل كما يفرد - شهرين لا يريد قليلا ولا كثيرا ، فكتب عمرو إلى الخليفة عمر يعرفه ذلك ، فكتب إليه أن أصبت ، وأرسل مع كتابه رقة إلى الليل فيها :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى بيل مصر : أما بعد ، فإن كنت تحرى من فلتك فلا تحري ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يحريك ، فساأ الله أن يحريك » .

فيل : فأنفيت الورقة في الليل ، فحري فبصاً عقيب ذلك . .

ونقد كان لأسع « موسى » عليه السلام طارة حاصة إلى الليل ، لأنهم يتذكرون أن الليل هو الذي حمل موسى رضيعاً حينما ألقته أمه داخل التوت في اليم ، فحماه الليل بفصل ربه من القتل على يد فرعون وقومه ، وأوصله إلى بيت فرعون حيث انتصر ومهر .

واقعد ناسل مديح الليل على أسمة الخلق منذ المصور الأولى ، كما ذكر في الكتب السماوية ، ومن بينها التوراة ، وإلى هذا يشير شوقي في قصيدته فيقول :

يا بيل أنت تطيب ما نعت الهدى وعمدة التوراة أخرى أحاق
وإليك يهدي الجدد خلق حارم كمن على صر المصور مرهق^(١)



والاحظ في جميع اليهود الفارنجية أن الناس كانوا ينتظرون فيصان

(١) كثير غشيان الأضياف .

الليل مصر دعد ، ويصفون على بحيته أكرم الآمل ، ولا يحسون
الصرايب ، ولا يستوفون الحقوق ، ولا بشرعون في الأعمال الهامة
إلا بعد وفاة الليل الذي كان يعد دائما شير حير وفاعة بسعد

وبعد كان الله من يكتفون سبع الآلام : ذا فتر عنهم الليل
أو تحف ، وفيلا ما يعمل ذلك ، وكأنه لا حشر الدار ، يفعل أحياء
يدكر الله من فصل الحمة ، وما تة بها من نعمة ، واقد رؤى
أن موسى دعا على آل فرعون ، خسر الله عنهم الليل ، فثرت
ثأرتهم ، وحن حموسهم ، وصطرب كبهم ، حتى فكروا في الخلاء
عن مصر ، ثم رخوا موسى أن بدعو لهم بمصانه ، فدعا رجاء
أن يؤمنوا ، فخرى الليل .

وفي من استك العدس سبع الدين أي بكر محمد من أيوب توفقت
ريدة الليل ، هم سبع سوى ثلاثة عشر درعا سفص ثلاثة أصابع ،
وتسرفت أاضي مصر إلا القليل ، وعت الأسعار ، وتمدر وجود
الاقوات ، وكل بعض الدس بعض ، وأكاو أخيف ، ونعم ذلك فده
كبر امتد نحو ثلاث سنوات ، ونعت عدة من كمهم العادل في ذلك
المعط اثنين وعشرين ألف : (١)

النيل عند الشعراء

أوقع الشعراء قديماً وحديثاً ماغوب في النيل ، والمعنى بحالته وحلاله ،
والترسم بروعته وبهائه ، وقد أكنزوا من ذلك ، كثيراً يدل على
مال النيل من سلعان على عو طاب هؤلاء ، ومث عريم

ولا يستطيع هذا أن توسع في إيراد الشواهد والنصوص مما قالوه ،
فذلك فيص وضيع ، فسنقتصر على حسب قبل مما نظموا
عن النيل

هذا أحد اشعراء ، يصور كيف نقل النيل على أهبيه ، مصححاً
ومستنقاً ، فيبعث فيهم السهجة والسرور ، والمتعة والحدور ، ثم لا يطيل
فيهم مقامه حتى لا يملوا أيامه ، فيودعهم حين يقصون منه حاجتهم ،
فهو كاهلال مستقمة الدس وايد ، ثم يرداد ويرداد ، حتى يصير ندراً
كاملاً ، ثم يبدأ في التفتيش حتى يحتمى .

وهذا أحد النيل ، في عجبته سكر مثل حديثها لا يسمع
ينقى الثرى في العدم وهو مدح حتى إذا ما مل عاد يودع
مستقمل مثل هلال ، فدهره أبدأ يريد كما يريد ويرجع
وهذا من العيب بعرض هذا لمعى ماغوب أوضح وأفصح ،
فيقول :

كأن النيل ذو فهم وب لما يبدو امين الناس منه

فأتى حين حاجتهم إليه وبمضى حين يستمعون عنه
وهذا صلاح الدين الصفي يقول :

لم لأهيم بمصر وأرغبتها وأعشق
وما ترى العين أحلى من منها إن تدفق ؟

وإن لوردي يقول :

ديار مصر هي الدنيا ، وساكنها
يا من يدهي بعداد ودحتها
ومعدرة إلى أشقائها أسماء بعداد ودحلة ، لا يحسن إلا رواة .

وإن سلاز يقول :

اعمرك ما مصر بمصر ، وبما
وأولادها أولاد من سل آدم
وإن الصانع الحق يقول :

إرص مصر ، فنت أرص من كل من بها صوت
ويدها العبد ذاك بحر ما نظرت مثله الميوت
ووهي الدين الفيراطي يقول :

حلايل مصر ، وهو شهد ، ومن يدق

حلاوته يوماً من الناس يشهد

أياردى باسم إن دت حرة وعيط فلا نهلك أسي وتخلد

ومعدرة مرة أخرى إلى أشفا في الشام . . .

والشريف العقيلي يقول :

أحن إلى المسطحة شوة ، و إلى
 وأحن إلى الحيا من حافة حيا
 تعدت عروفا ، ومقطعة رحا
 وهذا شعر يمدح في ماء النيل ، و نحو مكاته ومرنته حتى يدعى
 أنه ينحو لآدم ، وتذهب الأحسام ، ونحو موت الأحسام ، فيقول :
 يا أرض مصر ، نحية وسلام
 من أنت عينة عن مصر الذي
 مهر مبرك مأذنه ، فمكاته
 وسكاد برشفت العقيل رلاه
 يحكي الدلائل مدنه ، فمكاته رو
 إلى شنه كدر في الكداره
 وهذا شعر لأبهر لأستد « الأسمه » صو بهصة مصر ، وأثر
 النيل البارز فيها ، فيقول :

بهصة مرت يداها ، و عرى
 وسقى في صبيعه من فيصه
 أخرى النيل عليها كثر
 وسقى من بعده ما ادحر

تبره الناطم للحب النصيد نثره أسع من نظم القصيد

عرد أطير به فوق الصعيد ولوى دمياط ، أو عند رشيد

واقعد كان « الأسمر » في السوداء رائراً ، تسعوه من الحديث

عن « وحدة المثل » ، وسكبه يريد أن يتحدث عنها ، ويريد منه

الأخوة أن يتحدث عنها ، ولا كنوا من مصنفه بالحدث عن المثل ،

ودان مرة مثل عن ذلك ، فصمت قليلاً ثم قال وَخَدُّوه وكأنه

يطلب من القوم توحيد الإله ، رز نقوه ، لا إله إلا الله ؛ ثم صور ذلك

في بيتين من الشعر أحسن فيها التورية ، فقال :

حلّ ربي عن الشريك ، فما يجري سوى ما يشاؤه ويريد

يا بني المثل ممعاً ومصعاً وَخَدُّوه ، فديداً التوحيد !

ولقد كتور أحد ركي أبي شاذي قصيد طويل في المثل ، منه قوله

الحبل اللدقيق :

يجري بماء حياتنا وحياته فكانما صرنا نرى بياه

من موجه يوحى حموق نعسا ودماؤنا من لونه وصفاته

لولاء كانت مصر قهراً فاحلا وبه ترى الجفان من جناته

لحقوقه التقديس فوق محبة وحقوقنا مقرونة بحياته

يا بيل ، بن يسي عهدك شارب عما منحت ، وذاكرك لحاته

وإن سبب قصائد وشعراء من يستطيع أن يسي بحل قصيد شوقي

المعقري في الليل العظيم فهو قصيد مر يد يحتاج إلى معرّد لتعجيد ،
 وواسع التعجيد ، ودائم التريد . . . إنه قصيد طول الماع والمفس .
 امتد وامتد ، حتى رادت أبيته على مائة وحين يت ، يس فيها بيت
 هريل ، وبأراد مر يد أن بسط ما طوى عنه هذا القصيد من معان
 ورموز ، وإشارات كلها كمور ، لاحتج بي كتاب حصن وفيه ذر
 شوق ، فقد كال فدأ في تصبين شمره عصارة عنه ، وحلاصة تحاربه ،
 ومستحل فيه وأدبه ، وحسب أن ينصر من قصيده ذلك على أبيات
 نقطتها ، وفيها الطلار لمهية التي ذكرنا خبرات والبركات إلى ألفتها
 الله على يد النبي ، والتي توحى بالصور الدينية التي أحيط بها المل من ، ر
 الأرمس ، والتي تنلهم مع ما يريد الدحول فيه مد قبيل من الحديث
 عن الليل في ضوء الإسلام والقرآن

قال شوقي رحمه الله على يحطبل الليل

من أي عهد في الغرى تدفق ؟	ودنى كم في امداني تدفق ؟
ومن السهـ رمت ، أم فخرت من	عنيا الحزن حداولاً تفرق ؟
تسقى وطمح ، لا يدرك صدق	بالواردين ، ولا جوارك يدق
تعي مدحك المقول ، ويستوى	متحط في عهدا ومحقق
لو أن محبوا يؤنه لم تكن	لواله مرمية لأوهة تحق
حبوا الهوى لك والوفار عمدة	من العدة حشية وتعلق

فست شطيك العباد فلم يزل	قاصي يحكما ، ودان يرمق
يحدو محوق ، وطوبو حوما	من د يبر في السلام ويعرق ؟
أصل الحصرة في صعيه شئت	وناتها حسن عليك محلق
فيه محل للأقايم العلى	ولجام التوحيد فيه تسق
تأوت موسى لا تزال جلاله	تبدو عليك له ، ورعا تشق
وحسن يوسف لا يرى بوذه	حوسك في أفق حلال يرق
ودموع بحوه ريش سوه	سطورهن بشاطئك منسق
وصلاة مريم فوق ربك يرس	بركو بدكرها الممت ويسق
وحظي لميخ عنيك وحاطهر	ركات ربك واعيم العبدق
ووديع المروق عندك ، دمه	ولوؤه ، ويصاه ، والمنطق
عش الصحابه يحمون من الهدي	وحق ما يحيى القفون ونسق
ياس أنت طبيب مدع اهدى	وتدحه التورة أخرى أحق
لى فبت مدح يس فيه ركب	أملاه حب ليس فيه تملق
فاحص ودائمك التى سنودعته	أنت ، وى إذا تؤتمت الأصدق

يا مدعو شمس البين وحده الأرار وفسه لأظهر إلى أن يحضوا
على تتبع قصائد الشعراء عذائين والقدماء عن الميل وواديه ،

في داود بينهم وكنهم . وفي بطون لأسعد القديمة والحديثة ، لبشر حوا
صدمهم كعاج بلادهم ، ويعتقون عيوسهم على ركاث ربهم في واديهم .
ويذكر كو عطية وطهم ومحد ديارهم ، ويردادو يد مع يدسهم حلال
بيدهم ، وعدة قصيتهم ، ووجوب وحدتهم ، في عمل الله العلي الأعلى ،
وفي رحاب الوادي الخصب .

ويت كل شاب منهم يريد أن يكون له حظ مقوم في الوطنية
انصريه الإسلامية ، وتصيب مقوم في جهاد من أجل الله ووطنه ،
ومكان محدود بين الكرم والحسن في العمل النجول ، يحرص على أن
يسمع مدينتيه تده من هذه الأشجار ، وأن يحمله وتقيه ، ويعتقله
وتهمه وحمى به ، وأن يتألفه منه وسمه وقته وعقله ، حتى يكون
تلك القصة البنية الموقظة وفوداً مباركة مستمرة طيبته وعريته ؛ ولكم
من كلمة قوية دعت إلى بصحة ، وكما من بيت لشعر أدي إلى
مكرمت ، وبين من البين سحراً ، وإن من الشعر الحكمة ، كما قال
محمد العظيم عليه صلاة و سلامه وقد در من هتف

أقول ها وقد طارت شمعاً من الأضواء . ويبحث من ترعى
فيك تو أنت في يوم عني لأجل الذي لك من طاعى
فصراً في محل الموت صراً في بل الخلود مستطعاً

البل في الحديث الشريف

ورفع في ثغما إلى مرنبه الحديث النبوى الشريف ، إلى هدى
رسول الكرم عنبه الصلاة والتسليم ، نبى أن النبوة نراشدة
قدر كأت « النيل » ، وعطرت الحديث عنبه ، ووصفته بعليا حسن
الرحمن ، عن معرفة ويقين : « فنبى سبطق عن النبوى ، إن نبى هو
إلا ونى ونى » .

حاء فى صحبى الإمامبن البخارى ومسلم فى حديث الإمامبن
والمراب الطوبى أن رسول الله صلى الله عنبه وسلم قال : « نبى رفعت
إلى سدره المنهى ، وإذا نبى قلال حجر ، وإذا ورقها مثل اذان
العيلة ، قال حبر بن هذه سدره المنهى ، وإذا أرة أسهار : سهران
باطس ، وسهران صهران : فبات : ما هذا حبر بن ؟ قال : أما الباطس
فسهران فى الحنة (السابىب ، والكور) ، وأما الصهران : فابىل ،
والعرات »

وحاء فى مواظ من كتب الحديث الصحيح : أن « النيل »
سهر من أسهار الحنة ، وأنه بنشق من وكثير من الناس يساهل :
وكبف برفق بن هذه الأحبار ، وبن ما أصبح من البدهيات ، وهو
أن النيل ببيع كما هو مشهد ومقرر من بحبرته الثلاث فى وسط
أمر بقى ، وتمده فى معنى السنة لأمطا العريرة المظنة على حال الحنة ؟

والتوفيق بين حبر الرسول وبين الخفايق الجغرافية سهل منسور ،
وذلك يكون واحد من ثلاثة أمور :

أولاً : أن يكون التعبير السوى عن النيل واشتقاقه من الحنة لولاً
من التشبيه و محر ، والمعنى أن النيل عظيم في حيراته و ركانه ، فكأنه
يتفجر من الجفة حاوية العيم ، ولذلك رآه الرسول في رحمة السماوية
كأنه كائن في ملاء لأعلى صدره ، ولذلك كانت ثمرته كمؤأ
و ظيأ ما في الحنة والسماوات العلى من عم وآلاء

ثانياً : بعض اللغويين قد قالوا : إن النيل معناه السحاب ،
واستشهدوا بقول الشاعر : * ومدَّ له نيل السماء المزل ، ولحجب
يهبط من السماء ، وأخيه عند الكثيرين في السماء ، لأنها جهة العلو
المناسبة رفعة الحنة ، ولأنها مكان الأسرار والعيوب ، * النيل
حين يهبط من السحاب المرفوع في حو السماء ، تحكم العوامل الجغرافية
المشهورة ، يكون هابطاً من جهة الحنة ، صادراً عن حمها ، فكأنه
منها ، لأن اقترابها كثيراً ما يضاف بعضها إلى بعض

ثالثاً : لا مانع من أن يكون ماء النيل في أصله مقللاً من الحنة
بعضها ، أو من صدرة امتحى ذاتها ، لأنها شاهد ماء النيل هابطاً
في أمطار عرر ، وهذه الآء طار مقلدة من جهة السماء ، ولكم لا يحرم
بالمكان المعين الذي أقمت منه ، فطليقات الحو لعين ، ومراتب السماء

العبدة ، لا تقطع القور عن محتوياتها وخصائصها . ومن ثم فلا مانع من أن تكون الليل والفراوات كمنطوق الحديث وظهره - حارحين من صدره لمتهنى ، وأنها - رآى السماء حيث شاء الإله ، ثم رآى إلى الأرض نواصي وأسباب حصة ، ثم درج في مسالكهما وروعهما ، ثم حصص ماؤهما . بعد ذلك لما عرف من عوامل طبعية وخواص جغرافية .

إن هذا لا يمتنع العقل في الأصل ، لأن العقل الرشيد لا يحيل ما مات عنه ، وخاصة إذا كان أصله الخوار وعدم الاستحالة ، ويؤيده الخبر الصحيح كما سبق .

ومهما كان الدأويل في أحدث السوى الشريف ، ومهما كانت طريقة التوفيق بينه وبين معلوم . الحديث ، في مبر السورة أن الليل من أشهر الحلة أو . مع منها تمجيد لليل أي تمجيد ، لأنه يصل الليل بحاية القصر وهو الفردوس القيم : « وَبِالشَّجَرِ الْأَجْدَرَةِ فِيهِ الْخَيْوَانُ » (١) لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

هذا وقد روى ابن جرير عن حفص بن غاصم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الليل وسيعن وحيجان والفراوات من أنهار الجنة » .

وعن يزيد بن أبي حمزة عن أبي الخير عن كعب الأحمري أنه كان

وَكَيْفَ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ . . . وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّمَا
 عَزَيْمًا يُبَشِّرُ الَّذِينَ تَقْوُوا ، ، وَأَنَّ عَنكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
 مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . . . وَأَنَّ لَكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
 لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ .

إن البيل كما ترى وعرف « ماء » عدد ظهور ، والقرآن الكريم
 قد ذكر نعمة « الماء » تمت به على العباد في أكثر من ستين موضعاً ،
 وكأنه كلما جاء ذكر الماء في القرآن جاء ذكر البيل معه ، لأن البيل
 ماء ، بل هو أطيب ماء ، فكان البيل قد ذكر صمماً ، حلال هذه
 الستين موضعاً .

وقد يسأل سائل : وما سر هذا التكرار ؟ .

ومع عدم حرص المفسر على تفصيل الأسباب والحكم التي أدت إلى وجود
 التكرار في القرآن الكريم ، يمكننا بدور الحكمة المناسبة لما نحن
 فيه من حديث . وهي أن القرآن يهتم بتكرار الخليل من الأمور
 أو الأشياء ، وبعبارة ما يريد تثبيتها في القلوب أو العقول ، من
 حلال المأدب وحطير الأمور .

انظر مثلاً : إن القرآن الكريم يعرف ما للعذاب من شأن
 في الذنب ، وما للإيمان من أثر في التحوييف والتهديد ، ولذلك
 يعنى تكرار ما يوحى بذلك وبشير إليه ، فيقول عدة مرات في إحدى

السور « فكيف كان غذائهم » .

والقرآن يعرف ما في تبيير تذكر ونوصيح الآيت من شأن حليين
في الادكار والاعتبار ، ولذلك يكرر قوله تعالى « وَأَقْذِرْهُنَّ
الْفُرْآنَ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُنَّ لَذَاكِرَةٌ » ؟

وهو يعرف أن لآلاء والنعمة التي شأ الله في كونه ، وأعم بها على
حيفة ، يستوحب الإيبس والشكر ، وساعد عن التكديس والسكران ،
ولذلك هو يمدد هذه الآيت ويسردها ساء ، ويكرر مع كل منها
قوله تعالى « فَمِنَىٰ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبُ »

ولذلك فإن الله يكرر هذه الآية في سورة الرحمن قد حسن
للتقريب بأعم المحسنة المتعددة ، فكذلك ذكر الله سبحانه نعمة أعم بها حذر
من سكرانها ، ووضح عن التكديس بها ، وذلك كقول الرجل الوفي
بعيره اعطرت : ألم أحسن إليك أن أدلك وقرنتك ؟ أم أحسن إليك
أن أعصيتك وأسلت ؟ أم أحسن إليك أن صنتك ورعتك ؟ أم
أحسن إليك أن صنت لك كذا وكذا

والقرآن الكريم يعرف أن قصص الأنبياء والمرسلين بما اشتملت
عليه من جهاد وكبح ، وصبر مع مشقة ، وما حدث فيه من أقوامهم
من استجدة أو إعراص ، ومن إقدام أو إحجام ، ومن إطاعة أو تمرد
ومشهر ، تفعل فعليه وتوفى أكلها في تربية النفوس وتقويم الشعوب

ولذلك هو يكرر قصص هؤلاء ، كما لاحت مناسبة أو حامت فرصة
والقرآن الكريم قد كل شيء يعرف ما توصيح العبيدة ،
وتصحيح معنى لأوهبه ، والتذكير « الله حل حلاله » من أثر فريد
في فامة المرد والجماعة على صراط الهدى ومبني التقي ، ولذلك يكثر
من الحديث عن التوحيد ، وعن الله ، حتى عند تكرار بعض الحلاله
وهو « الله » في القرآن الكريم أكثر من أي لفظ ذي آخر
وعلى هذه القعدة تكرار حديث القرآن عن « أسماء » حتى سبع
ستين مرة ، إذ لما كان اسم الله كرمي من بعد الله نوهب ، وكان
من الواجب على المصدق أن يقدرو هذه النعمة حق قدرها ، وأن يرعوها
حق رعايتها ، ككرر القرآن الحديث عن الله هذا التكرار
واسما سبيل أن تتفصى الآيات التي ذكر فيها الله ، ولا أن
نعرض لها بأشرح أو لتوصيح ، فحسب أن نشأت طائفة من هذه الآيات ،
وفيه كفاية للتدليل على شأن الله :

« وَحَسْبُ مِنْ آيَةٍ كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ »
« وَتَرَى مِنَ آيَةِ اللَّهِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ » .
« وَاللَّهُ حَقُّ كُلِّ دَاعٍ مِنْ مَادَّةٍ »
« وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حِشَابًا مُرِيحًا لَكُمْ بِهِ »
« هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ ثَرَاتٌ وَشَجَرٌ » .

« وَأُثْرَتَا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا يَغْشَى فَتُكْنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى
ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ » ١ .

أرأيت ؟ . بعد فان الحق تترك وتعالى « أراما » فهو تعبير
العرة والافتقار « من السماء » مكان الرعدة والعلاء . ومصدر
الخبر والبركة « بقدر » . « بالله » . بتقدير ومقدار ، بحكمة
ومبران ، علم وإحاطة ، « الله تعالى عن العرش والإسراف » ، « ثم هذا
مقدور مقدر ، فهو به وقدروه » . « فتكنه في الأرض » جعلناه
قريباً منكم دايماً لكم ، يجرى في أسراركم ، شرب من ماء وشرب دوائكم
ورزقكم بمصل الله عليكم ، فاشكرو العنة وروعوه ، واحفظوا أسراركم
ودودوا عنه . وحرروا « بيلكم » لكم ووحده « ولا يكاتب
الأخرى » . « وإنا على ذهاب به لقادرون » يا طيب ! .
فمن ذا بعدك إذا حرمت ومممت ؟ ومن الذي يثبت الله . وقد غاص
ماؤك ؟ ياروعة العبير انوحى « عرة والتذكير » . سمعان من
هذا كلامه !

وبكرم القرآن شأن الماء ، فيجعله عتيقاً في لآخرة كما جعله عالياً
في الدنيا ؛ إنه يجعله من فضائل الخصال ، فهو يقول في محتوياتها :
« وَطِيلَ تَمْتَذَرُهُ ، وَمَاءٌ مَشْكُوبٌ » .

بل ويرتفع القرآن في تكريم الماء ويرتفع ، فيجعله نعيماً

« حصاً » أهل الجنة ، مقصوراً عليهم في الفردوس الأعلى يوم
القيامة ، يتمتعون برؤيته وشربه وربيه وامثاله كما يشاءون ، بينما
يضطرح أهل النار ، ويحصدون ما يحصدون في سبيل قطرة منه
فلا يحصدون « وَبَدَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ سَخْنٍ أَنْ أَمِيسُوا عَذِيبَ
مِنْ الْمَاءِ أَوْ يَمُدُّ رَزَقَهُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى
الْكَافِرِينَ » .

واظر .. لقد نادى أصحاب النار المحدثون ، وحاروا بسداء
والصباح ، يدعون أصحاب الجنة المسميين فيها « أَنْ أَمِيسُوا عَذِيبَ
مِنْ الْمَاءِ » ، امسحوا حصاً من الماء الكثير الجارى عندكم بلا تغيير
أو تصييق ، فإن أنتم أن تعطوا من الماء ، وهو ما اشتبهه أول
ما شتهى ، ورتبه أول ما رنحى ، فاعطوا شيئاً آخر مما رزقكم الله .
أرأيت كيف قدمت الآية ذكر الماء على قولها « ما رزقكم الله » ،
وجعلت الماء المقدم مقبلاً لكل « ما رزقكم الله » ؟ أهد هذا
تنويه وتكريم ؟

وقد نادى أصحاب النار ما نادوا ، فكان الجواب بلا مراوحة :
« إِنْ اللَّهُ حَرَّمَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ » ؛ وكان من الممكن أن يقال
« إِنْ اللَّهُ حَرَّمَهُ » أى الطمست ، أو « إِنْ اللَّهُ حَرَّمَهُ » أى الرزق
نوعه ، ولكنه قال « حَرَّمَهُ » تعبير التثنية ؛ مما يشير إلى أنه
جعل الماء هدأ ومقبلاً لما رزقهم الله .

وما الذي يمنع أن تذكر هذا أن قوماً أسرفوا في تقدير الماء
وعُدوه قصوراً ، وأن تذكر أن هذا الإسراف كان في أول أمره
تعظيماً وعرفاناً بأن قدر ، ثم شط التقدير فاشتط ؟

هناك حصص الناس في الهدى يعدون ماء ، فتعرد رجل
من ثيابه ، ويرى إلى الماء ، وعم فيه ساعين ، وغتت الأهر
وارباحين وبنفسه فيه ، وهو نقرأ ترابيه ، وسبح على صرخته ،
هذا أراد لا تصرف حرك يده في ماء ، ونز منه عطاً على رأسه ،
ثم سجد وانصرف .

وقد حاول الشاعر ، يحدث أن يصدر عن مثل هذا ، أو أن يعال
مبعثه ، فقال عن النيل :

إن كان لآلى عُدوه صبوراً قرب هديه تحت الصلال
أحب النيل حب أبي وأمي وأهوى مصدر فوق ذي ومالي
ويهمم الست الأول ، وكأن معناه أن اقوم اهدوا أوداً ، إذ قدروا
نعمة النيل العظمى حتى قدروها ، وسكبوا أسرفوا بعد ذلك قصور ،
فستر صلالهم الطاريء هدامه السابق^(١)

والنيل « بهر » مشارك الصدوات وبروحات ، وبالأمر حديث

(١) عطر آيات « صوب على أسود » صوب .

حليل طول في القرآن المجيد ؛ فقد ذكرها الله متمسكاً في نحو حسين
موصيها ، وقد أدركنا الحكمة في تكرار القرآن ، فلا داعي للعود
إلى ذكره ، وحسبنا أن بذكر طائفة من هذه المواطن القرآنية التي جاء
فيها ذكر « الأنهار » ، وقبيل من التدرج العميق والاساسة في كل نكبي
في الآيات إلى دقيق لإشارات التي اصبحت عندها هذه الآيات ،
والتي تكشف لنا عن الميزة السامية التي حملها الله سبحانه « للنهر »
بين الآلاء ؛ يقول الله تعالى :

« وَسَحَّرَ لَكُمْ أَنْهَكُمْ لِتُخْزِي فِي الْخُزَى بِقَرْيَةٍ وَنَحْرٍ
لَكُمْ الْأَنْهَارِ »

« وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَاراً . »

« أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً ، وَجَعَلَ خِلَافَ أَنْهَاراً »

« وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُضَاءً وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَاراً »

والقرآن الكريم كذلك يجعل معة « الأنهار » في طلائع النعم
التي يعطيها الله على عباده في حياته يوم القيمة ، وإليك لتراجع المواطن
التي وُصفت فيها الخيرات من القرآن ، فتري اوصف بالأنهار وحرية بها
شأنها دائماً في هذه المواطن ، حتى كأن الخلة لا تكون حمة إلا هذه
الأنهار ، وكفى ذلك تدبيراً على شرف « النهر » وقبيلته في الدنيا
والآخرة . يقول القرآن :

« يَا شُعْبَةَ فِي حَتِّ وَهَبٍ ، فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ
مُقْبِلٍ » .

« وَمَنْ يَطْلُعَ لَهَّ وَرَسُولُهُ نَذِيرُهُ حَتِّ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ
الْأَهْرَ » .

« مِثْلُ الْخُفَّةِ نَيِّ وَغَيْدٍ مُنْقَوِبٍ بِهِ شَهْرٌ مِنْ مَدَى غَيْرِ آسِيسٍ »
« وَبِئْسَ خَرُوفٌ وَهْمٌ مُنْقَرَعَةٌ مِنْ رَهْبٍ وَحَدَّثَ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ
الْأَهْرَ خَالِدِينَ فِيهَا وَهْمٌ خَرُوفٍ أَعْمِيسٍ »
« وَخَيْرُ الدِّينِ آمَنُوا وَبِحَبْلِ الشَّجَرِ لَنْ يَهْمَ حَتِّ تَخْرِي
مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ »

« هَذِينَ تَقُولُوا عَمْدَرُ يَهْمُ حَتِّ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ »
« وَلَا ذِي يَهْمُ حَتِّ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ »
« وَشَاهِدُ قَهْرٍ يَهْمُ حَتِّ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ »
« وَرِغَابُ حَقٍّ مُدَوِّ يَهْمُ حَتِّ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ »
« عَدَّةُ قَهْرٍ يَهْمُ حَتِّ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ خَالِدِينَ فِيهَا »
« شَرِّ السُّلَمِ لِيَوْمِ حَتِّ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ »
« سَوْرَتُهُمْ مِنْ حَتِّ سِرِّ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ »
« لَيْسَ عَرَفٌ مِنْ قَرْيَةٍ عَرَفَ مَنِيَّةِ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَهْرَ »

« تَخْرِي مِنْ خَتَمِهِمْ لِأَنَّهُمْ رَفَعُوا فِي حَبْثِ النَّبِيِّ » .

ولاشك أن هذه أوطن التي تحدثت عن الأهرامات تطلو
على الحديث عن النيل من طريق غير مباشر ، لأن النيل كما أسما
« نهر من الأهرام » ، بل هو حيز هذه الأهرام في الدير ، فكأنه يدل
الحظ لو غير من حديث القرآن التكريهي عن الأهرام

ثم حمد القرآن إلى التعريض عن النيل بعد التمهيد ، وإلى التوضيح
بعد التوضيح ، وإلى التخصيص بعد التعميم فيحدث عن ذات النيل ،
فبما في سورة الرحمن يقول :

« وَنَادَى وَرُغْوَانُ فِي قَوْمِهِ قُلْ ، قَوْمِ إِنِّي بِلِي مُنْكَ مُضْطَرٌّ
وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَخْرِي مِنْ خَتَمِي فَلَا تَخْضَرُونَ ؟ » .

الله أكبر ، هذه وثيقة إيمية سماوية قرآنية لا تقبل طرد ،
وهي تدل على أن مصر يستعمل مسمى حتى يشمل النيل لامتداد الموحد ؛
قد أنت فرعون في هذا المقام - وهو ميث مصري قديم عار في
التاريخ - أملاكه لدولة مصر ، وأن النيل يعرفه وروافده وهو المعبر
عنه في الآية قوله « الأهرام » ، كما يعرف عد قنيل ، داخل في صميم
هذه الدولة ، فكانت هذه الدولة تحت دولة الشمل لحسب ، ولا دولة
الطوب لحسب ، وانسبها دولة وادي النيل الموحدة من المبح إلى المصب .

ولكى تدرك حلال هذه الوثيقة القرآنية المصرية ، وما اشتملت
عليه من معاني ورموز وإشارات ، لابد لنا من أن نشاول أمثلها
السكرينة مصفاً عطفاً ، وكلمة كلمة .

«وهدى» إلى الداء من هدى ، ومن حوى ، ومن حدثاً بين
شخصين ، وهدى هو صبح وصبوح ، وهو حدثلة وصبوح ، وأمره لا يحجر
عادة إلا عما يؤمن به ، ويعتقد أنه حق وفع ، ولا يحشى فيه تكديماً
أورداً ، فكأن سدى به هذا أمر واضح مكشوف ، ثابت معروف ،
لا صفة فيه ولا ريب ومن الذى ، دى ؟ به «فرعون» وكفى

وفيه «دى» ؟ «دى» فى قومه «أى» جدته التى نمره ،
ورعيته التى اطلع على أموره وأحواله ، فله «دى» أمة عربية عنه حائلة
بأموره ، ولم تصح فى شعب بعيد عنه مقصوع منه ، فلا يستطيع أن
تكذبه إلا كذب ، بل «دى» فى قومه وأهل بيته ، ومعنى هذا أنه
لو كان كاذباً فى يدعيه لأخوه وأكبره عليه ، ولو فرض أنهم جميعاً
يسبحونه ، أو يهاجمونه حاصراً وهو غير الكذب فلا يمكن أن يهجموا عليه ؛
لكان عدمه متسع لهد الإبرار بعد أن ينصرف عنهم وينصرفوا عنه ،
وبعد أن ناموا ، حسب كيدهم ونقضهم ، وسكان هذ الإبرار اتسع
وشاع حتى تملأ السواحي والنقح ، «تغرق استويه» لكثيرة التى تحيدهم
الشعوب عنهم ، يريدون أن يدعوا أمراً دون أن يتعرضوا فيه لكيد
مسيطر أو نطش حذر .

« وددى فرعون في قومه » أى رفع صوته بنفسه - وهذا أدل على العناية بالأسر والاهتمام بموضوع ، رفع صوته فيما بين قومه ، بعد أن جمع عطاياهم ، وددى معناه ذلك فيهم ، سمعته مقبلة بين الجميع ، وبسطم أثرها في قلوبهم ، وأمر أساعه وحاشيه بالبدء بمثل ذلك في الأسواق العديدة عنه ، وجمع الأس الدنية منه ، وبذلك كمل الشر والتعظيم . .

وتدادي فرعون ؟ . « قال : قوم أس لي ملك مصر ؟ » والتعبير بهذا الأسلوب ليشتمل على لاستعظام الإبركاري فيه قوة أكثر مما لو قال : إن لي ملك مصر . فكانه يريد أن يقول : إن أمر ملكي لمصر طاهر وأصح ، وكذب به أحد أركان ذلك مسكر عليه عاية الإبركار ، وذلك التعبير كقوله : « أس الله تكافيه عده » فكيف الله لعدد ، ولكل عدد من عده ، أمر وأصح طاهر ، ت ، يحب ألا يكون فيه غش أو خلاف ، وحسن الله ونعم لو كان

نعم التعبير بقوله « ملك » فيه قوة السيطرة والسيدة على مصر موطن النيل . . فهو ، يقل : لي أمر مصر ، ولم يقل : لي ولاية مصر ، ولم يقل : لي حيز مصر . . فقد يكون له أمرها وحيزها ، وسكنه غير مالك ه ، وقد يكون ولياً عليها ، وسكن من قبل سواه ، وقد يكون له حيزها وساحتها وحررها ، ولا يكون مالكاً لها . . .

وسكنه حين قال : « ملك مصر » أفاد أنه صاحب أمره ، وولى
شأنها . ومرجع حراجه ، وهو مع ذلك سخطها ومبغضا . . .

وأى ملك هذا الذى اسخر به ملك لمصرى القديم ، والذى يحب
أن يعخر به كل من من أساء النيل ؟ به ملك « مصر » . .
وما مصر ؟ . . : إنها أم المصريين ، إنها مهد انديت ومولد الحضارات ،
إنها مصر التى تدل على العزة والندية حتى سقطت ، فقد ذلت الأمة :
مصر الحار وخذ بين الشنئين واتحد مصور ، ومصر العظيمة حشرت
سبلها حذب الصحراء عن حصب روضتها العناء . .

وقال القفشدى يعوز أن يكون سميت مصر لكونها هذا
فاصلا بين بلاد المشرق والمغرب . . . به قال لأنها وسطا عقدها .
إذ انصرف أصل لغة العرب اسم للحد بين الأرضين كما قاله القصبى ،
ومنه قول أهل بحر . شترت لدار مغمورها ، أى مغمورة . وقيل
سميت مصر لأن أول من عمرها عبد الطوفان هو مصر من بمصر من حام
من نوح عليه السلام . . . وقال الخياط : إنما سميت مصر بمصر
الناص إليها . . .

والمر واحد الأمصار وهى البلاد العذرة ومصر من العمران من
قديم الزمان . . . ومصر والموضع جمعه مصر ، وتمصر المكان مصر
مصرأ ؛ ومصر قد مضى لها سورها لأوائن شعبها ربة مدنى ؛ ولذلك

حاء في لسان العرب : « ومصر مدينة تعريب سميت بذلك تمصيرها .

قل سيمويه في قوله تعالى (اهبطوا مصرًا) . بعد أنه يريد مصر تعريب

وقل أبو إسحق : وحائر أن يكون أراد مصر تعريب ، ثم لم يصرفها

لأنه مصروف لأنه مدكر ، ومن قرأ مصر غير أنف أراد مصر تعريبها

كما قل دحاوا مصر من شاء الله آمين » .

ولمصر في لغة أهل العيين لأحمر ، وثوب مصر مصبوع بأصفر

الأحمر ، أو عمرة خفيفة ، وقل مصبوع بالعشيق وهو نبات أحمر

طيب الرائحة تستعمله العرب ، وهذا مدكر . جاء النيل حياه مصر ،

وعمدته الخيلة التي يشتهيها نسب أو طي العيور أكثر من يشتهي حمرة

الشعر للعن في السكوع العيد

١٠ مصر لأرض العتبة التي نزل وجر به — كازوي — أن

يسكنه بها ، لأنهم « أمس البلاد ، وبعث الله د ، وبهرها أصل لأحمر »

١١ « مصر » التي كرمه الله ذكرها وعطر حرمها ، فقال في القرآن

عها : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن هاتوا قومك بمصر بيوتاً وجمعوا

بيوتكم قلة وأقيموا الصلاة وشارعوا المؤمنين » والتي جعل الله عربها

يحمط حق العرب منها ، فقال لقرآن : « وقل الذي اشتراه من مصر

لأبراته أكرمي مثواه » والتي جعل عرش يوسف ، ومستقر الأتوبه

وإحوته، ومأمنهم بعد خوف، وشعاً بعد جوع، فقال : « وقال
ادخلوا مصر إن شاء الله آمين »

إسما مصر التي أوصى النبي ﷺ بها، فمن أي دررضى الله عنه - كما
في رواية مسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إياكم ستعتجون
مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيراط ، وقد فتعنموها وحسنوا إلى
أهلها ، فإن لم دمة ورجل - أو قل دمة وصهر - فقد رأت رحاب
يحتصمان فيها في موضع سنة فأخرج منها قل : رأيت عهد الرحمن
اس شر حبل وأحاه رامة يحتصن في موضع لمة منها

والقيراط جزء من القدر ، كما أنه جزء من الدرهم والدينار ، وهو
قديم الشيوع في مصر ، والدة هي الإيثار والإنجيل والتوراة ، والصهر
والرحم القراءة بإسماعيل حد الرسول عليهما الصلاة والسلام ، لأن
المصر بين أحواض إسماعيل ، فإن أمه هجر منهم ، وكذلك هناك القراءة
بدر رسول الله ، لأن مارة القبطية أم إبراهيم ابن الذي كانت
من المصريين .

وفي رواية أخرى : إياكم ستعتجون أرضاً يدكر فيها القيراط -
وهي مصر فاسووصوا أهلها حيرا ، فإن لم دمة ورجل
وهناك أحاديث أخرى في فصل مصر .

ولا شك أن هذا شرف عظيم لمصر والمصريين ، كما أنه كان معجزة للرسول ، إذ تحقق ما قال :

إنها مصر العيبة النقية ، الزاهرة الناضرة ، في مختلف الأحيال والعصور ، مصر التي كتب الخليفة العادل عمر بن الخطاب إلى واليه عليها عمرو بن العاص يسأله أن يصعبه له ، فكتب إليه يقول :

« ورد كتاب أمير المؤمنين — أطال الله بقاءه — يسألني عن مصر . اعم يا أمير المؤمنين أن مصر ترعة عمر^(١) ، وشجرة حصراء ، طولها شهر وعرضها عشر ، يكسها جبل أحمر ورمل أعمر^(٢) ، يحيط وسطها شهر مسرك العدوات ميمون أزواجها ، تجري فيه الزبابة والمصان كجري الشمس والقمر ، له أواس يدبر جلالة^(٣) ، ويكثر فيه دبابه ، تده عيون الأرض ويسبغها ، حتى إذا اصلمح^(٤) عجاجه ، وتقطعت أمواجه ، فاص على حاسبه ، لم يكن التحلص من القرى معها إلى بعض إلا في صفة المراكب وحفاف القوارب ، ورواق كأنهن في الخيال وزرق لأصائل^(٥) ، فبدأ تكامل في ريادته تكسر

(١) لونها أعمر - بقصد صحتها (٢) أعمر : يقصد الرمل الأحمر

(٣) أي يعبر ويكثر ماؤه .

(٤) اصلمح : شند - عجاجه : ماؤه الكثير المتدفق .

(٥) نخاس : جمع نخبة أي يوم ونخل - ولأمان - جمع أصل وهو اعشى .

دونه : أي رماحه ومصابه - له مخمورة : يقصد بروجها التي استمدوا المصريون وانتصروا جهودهم .

على عقبيه كأول مدأ في حركته ، وطأ في دربه ، فعند ذلك تخرج
 أهل منه محفورة ودمعة محفورة ، يخرجون لأرض ويسدرون سم الحب ،
 يرحون بذلك السماء من الرب ، فيعبر ما سمعو من كدهم ، فبانه منهم
 يعبر جسامهم ، وقد أحرق^(١) لزراع وأشرف ، سفه الذي ، وعداه
 من تحتة الثرى ، فبين مصر يا أمير مؤمنين يؤوبه بيضاء ، إذا هي عميرة
 سوداء ، وقد هي مرة حصر ، وإذا هي ذبحة رقت^(٢) ، فسرك الله
 الحق لما شاء . وتدى يصيح هذه بلاد وبسمي ، ونقر فاطم في
 الأيمن قول حسنها في نيسب ، وألا يستدنى خرج نمرة بلاى
 أواسها ، وأن يحرف نث ارتعاعها في عمل حصوره وزرع ، وإذا
 نقر الخال مع العن على هذه لأحول ، صاعب رتدع الأموال ،
 والله تعالى يوفق في مدأ وأمل .

فقد ورد الكتاب على عمر بن الخطاب قال : لله درك يا ابن العاص
 قد وصفت لي حراً كأنى أشاهده

إم مصر التي تعظم وضعها في حطط مقر يرى حين قيل عنها :
 « ووصف بعصمه مصر فقن : ثلاثة أشهر أووبة بيضاء ، وثلاثة
 أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر رمودة حصرها ، وثلاثة أشهر سميكة

(١) أحرق : سدر .

(٢) رقت : سقطت . - سودود من .

ذهب حراء ، فاما ثلوثة البيضاء ، فإن مصر في أشهر أيب ومصرى
وتوت يركبها ، فترى لاديا بيضاء ، وصياعها على روانى وتلال
مثل الكوك ، قد حبيعت نايه من كل وجه ، فلا سبيل إلى قرية
من قراها إلا فى الزوارق ، وأما المسكة السوداء ، فإن أشهر نايه
وهاثور وكينث سكشف لاه عن الأرض ، فتصير أرضاً سوداء ؛ وفى
هذه الأشهر تقع الزلازل ، وأما الزمردة الخضراء ، فإن أشهر صوته
وأمشير ورميات كثر ، مات الأرض وبيعها ، فتصير خضراء كأنها
زبدقة ، وأما السبيكة خمر ، فإن أشهر برودة وشمس وثوبة بتورد
العشب ، وسبع الأربع حصود ، فبكون كاسبيكة التى من الذهب
مطاراً وممعة .

١- مصر التى قال عنها السكندى وغيره من مؤرخين^(١) : « فى
قصر مصر أن الله عز وجل ذكرها فى كتابه العزيز فى أربعة وعشرين
موصفاً ، منها ما هو صريح للفظ ، ومنها ما دلت عليه القرائن والتفسير .
ومن صريح اللفظ ثمة قوله تعالى : « اهبطوا مصر^(٢) » فإن لكم
ما سأنتم » وقوله تعالى بحجر عن فرعون : « انس إلى ملك مصر وهذه
الأشهر تخزى من تحيى » ، وقوله تعالى : « وأوحى إلى موسى وأخيه
أن تنوآ لقومكم بمصر بيوأ واحبوا بينكم قلة » ، ومنه قوله عز وجل

(١) نجوم ١٠ ج ١ ص ٢٧ ، ٢ على القرون فى بردة مصر .

محرراً عن سبي يوسف عليه السلام . « دحوا مصر يا شاء الله آمين »
 وأما ما دلت عليه القرآن منه قوله عز وجل : « . وبعد بأن
 بني إسرائيل موأ صدق » ، وقوله عز وجل : « . وآويناهم إلى ربوة
 ذات قرار ومعين » . قال ابن عباس وسعيد بن جبلة ووهب بن منبه
 وغيرهم : هي مصر ، وقوله تعالى : « . وأخرجهم من حدت وعيون
 وزروع ومقام كريم » ، وقوله تعالى : « . وأورثنا القوم الذين كانوا
 يستقصون مشرق الأرض ومغربها التي « رك فيها » . يعني مصر ،
 وقوله تعالى : « . كم تركو من حدت وعيون ، وزروع ومقام كريم ،
 واهمة كانوا فيها فأكهين ، كذلك وأورثناه قوم آخرين » . يعني قوم
 فرعون ، وأن بني إسرائيل أوردوا مصر وقوله تعالى : « . ويريد أن يمن
 على الذين استصغفوا في الأرض ويحملهم أثمة ويحصبهم إخوانين ، وتلك
 هم في الأرض ورى فرعون وهام وحمودهم معهم » . كانوا يحذرون «
 وقوله عز وجل محرراً عن سبي موسى عليه السلام . « يا قوم ادخلوا
 الأرض المقدسة التي كتب لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنفسوا
 حاسرين » ، وقوله عز وجل محرراً عن فرعون : « يا قوم لكم الملك
 اليوم طاهرين في لأرض » ، وقوله عز وجل : « . وتمت كلمة ربك الحسي
 على بني إسرائيل إذ صعدوا دمر ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
 يعملون » ، وقوله تعالى محرراً عن فرعون : « أتند موسى وقومه
 ليعبدوا في لأرض ويدرك وأهلكك » ، يعني أرض مصر وقوله تعالى

محبراً عن نبيه يوسف عليه السلام : « احطلى على حرائر الأرض . في حفيظ عليهم » ، وقوله تعالى : « وكذلك مكنت ليوسف في الأرض ينسأ منها حيث يشاء . حسب رحمتنا من نشاء » ، وقوله تعالى محبراً عن بني إسرائيل : « رسا إيت آتت فرعون وماله رسة وأموالا في الحياة الدنيا » ، وقوله تعالى محبراً عن نبيه موسى عليه السلام : « عسى ركم أن يهت عدوك ويستحلفكم في لأرض » ، وقوله تعالى : « أو أن يظهر في لأرض الفساد » يعنى أرض مصر . وقوله تعالى : « وحده رجل من أقصى المدسة يسعى » ، وقوله تعالى : « إن فرعون علا في لأرض وجعل أهل شعباً » ، وقوله تعالى محبراً عن ابن يعقوب عليه السلام . « من أرح الأرض » يعنى مصر ، وقوله تعالى : « إن تريد إلا أن تكون جماراً في الأرض »

« شئ احدث للحدث عن مصر بعد هذا الاحتفال ؟

مصر ذات لموقع الحمر في الفريد ، الذي لا مثيل له في الدنيا ، وهى مركز التجارة العنية لمصادنة بين الشرق والعرب ، لافى العصور الحديثة تحس ، بل من قديم العصور . مصر التى من مسكها فقد تحكم في العالم . أنست مفتاح أفريقيا ، ومصر آسيا ، و باب أوربا ، والشاملة نقال السويس والمطلة على البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط ؟

مصر التى رامها امكسوس ورومان والفرس والتتر والأتراك ،

والفرسيس والإندوس والأمريكان ، وكادو له ما كادو ، وسكس
صبرت لهم وصبرت ، ونفيت رغم الإحس ونغن ، ها قوتها ولها
شخصهم ، قد يكون مرصة وسكس حبة ، وقد يكون سه حرج
وسكس نعهد ، وقد يكون أمس عوثق وسكس ندير ، وتلك
طبيعة الشب الكريه لأصل

مصر التي رعت اموسوبة، وحتت مسيحية، وأعت كلمة لإسلام
مصر أم لدير ، وكفى



« وهذه الأنهار تدعى من حتى » هدايت القصيد ، ومرمر
الدائرة ، وواسطة لعقد هذه هي ونيقة لإهية البرآية الصريحة في
أن النيل كل لا يتجرأ ، وأنه عند القدم بمصر متحدة شمس وحبوس ،
بدها وصعيد وسودان . تحت سدس واحد ونوا واحد ، لا فرق
بين قوس ونعيد ، ولا بين صمير وكبير ، الكل عند الله ، وأما
النيل ، وحراس الوطن .

١. فرعون - معن النظر في هداية م عن كره وطاعية -
يقرر أن همت مصر ، وأن « أم » لا شهر واحد آخرى من تحته ؛
وهو يقصد بهذه الأنهار الفروع المستفدة من النيل العظيم كإيل لأبيض ،
والنيل لأرق ، وخر العرا ونجر احل ، ونجر ايراف وشهر السواط
وشهر عطبرة وغيره ، ومعنى هذا أن النيل أدرك بروعته ورواقه

داخل في ملك مصر منذ آلاف السنين ، وسك برادة الله ، وما به
يد الله كيف يخترى ، مخوف على أن يحصيه أو يعصمه ؟

ودقق معنى في التفسير اقرآني السبع هـ ، يرى كيف كان التصريح
عن وحدة اصيل دقيقة وعجيب . من القرآن الكريم قد قال على لسان
فرعون : « وهذه » ومن قواعد الامة العربية الأولى أن « هذه » اسم
يشارة بشارته للقريب الداعي ، فكأن الأهر التي يشير بها ملك
مصر هذا أهر قريبه منه جداً ومعنى ، دية منه سيطرته عليها ونهضه
فيها ، ولو كانت « ثيه أو بعيدة قل » و « الأهر »

نم قل « الأهر » ولم يقل « الهر » مع أن العادة حرت أن
يقال « الهر المال » . وذلك ليكون الجمع هـ شاملاً للفروع التي مررت
عن النيل ، وأصدق على كثير من اسم « اهر » أيضاً ، فلا يبقى بعد
التفسير بالهر هـ محل لقول أن يقول . من مقصود هر ميل مد أن
تقطع فروعها وتسمى . وصح بحر هـ بحرى وحاداً ، وهو الكائن
في شمال الوادي .

ثم قل : « بحرى » وهذه الكلمة هـ دلالة خاصة وقوية كبرى .
إن العادة في الأهر أنها لا تكون دفة بحرياً ، بل بحرى حياء
أثناء فيضها أو توفر ماء هـ ، وبركة مؤها عند الخفاف أو انقطاع
المد من الماء عنها ، والأهر حين تحرى وعيصر تتحلى فيها مطهر القوة

والعظمة ، وتحرى على يديهم الحيرات والبركات ، وتسمع القناع والمساكات
التي نصر فيها ونوثر فيها ، فتكون أعم حيثد وأشمل . وأما حين
تحف وتركذ ولا تحرى ، فيها كور قسة الحدودى محدودة السمع ،
وبحسب مؤدها عن كثير من القناع ، وقد نقل الماء في بعض مروعها
حتى لا يستفهم له وصف السور المعنى الحقيقي الكامل

ولذلك جاء التعبير « تحرى » بمعيد أن سلطان مصر على النيل
ومروعه ليس وقت حذقه وركوده ، بل وقت امتلائه وحرابه ، حتى
يشمل السلطان ما يتكن من القناع التي يمتد إليها ماء النيل وهو حار
مستفيض هنا وهناك .

ثم قل - « من نحى » وهذا كيد بعد توكيد معنى التملك
والسيطرة على النيل ومروعه . إنه لم نقل : وهذه الأنهار تحرى
بحوارى ، أو أمسى ، أو حتى ، بل قل : من نحى والتعبير «التحنية»
يفيد الاستعلاء والاحتواء مع القرب أو الملاصقة .

وهذه آيات قرآنية وردت فيها كلمة « تحت » وهي نحى بمعنى
المفهوم منها كما في صور مختلفة ، قال تعالى :
« لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتِ
الْأَرْضِ »

« فَادَّاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنَ وَلَا تَحْزَنَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ
تَحْتَكَ سَرِيرًا »

« وَكَانَ الْجِدَارُ مَكَانَ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا »

« صَرَفَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ زُوحْرٌ وَامْرَأَةُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ غَمْدَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِمَا عَصِيْبَتَيْنِ ذَاتَا هَامٍ »

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرَبِّهِمَا إِنَّا نَبْغِي صَلَاتَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالْأَنْسِ خَفِيفَةً نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْهُمَا لَأَنصِفِينَ »



ثم حسم القرآن الآية على من حيث مصر بهذه الحجة المؤكدة الدقية - كل شك فاق - « أفلا تعصرون » ؟ أفلا تطرون ؟ أفلا تشهدون ؟ نعم أمر تعصرون ما أقوه وعضرونه وتشهدونه ، لأنني لا أحدكم عن أمر عنت عمكم ، أو عيد منكم ، أو مجهول لكم ، حتى ترتدوا أو ترددوا في البصيرة أو الموافقة ، وبتأخيركم عن شيء محسوس ملموس ، مشاهد لكم قريب منكم غير مد

أرايت إذن كيف كان تقرير وحدة البين تحت مصر مد
لقد تم تقريراً صريحاً قوياً مؤكداً ، لا من فيه ولا عموض ؟
تبارك الله رب العالمين ، وتبارك الله أصدق القائلين ، وتبارك الله الذي ركب مصر وطهره في الآوين والآخرين !



ومن عجب عاين أن الله سبحانه قد كذب فرعون في كثير من
ادعاءاته ، ورد عليه كثيراً من أقواله وزهده ، وصحح كثيراً من أخطائه
ومعترياته ، ولكنه ترك بلا شك كذب حدشه المخل عن ملكه
لمصر ، وعن سيطرته على النيل الموحد بفروعه وروافده .

ترك هذا التصريح بلا شك ، فكان ذلك إقراراً من الله
في قرآنه المجيد للأوصاف الطيبة ، وهو أن ملك مصر كان يحري تحت
ملكه النيل وفروعه ، حصص النظم بفرعون من سبب ومساكنات
في غير هذا المقام ، فذلك أمر آخر لا يدخل في حديثنا الآن .

فكذب الله فرعون في صبه ونومه أن « موسى » ارضيع عندما
المنقطوع سيكون له ولأهله قرة أعين ، أو يستجدونه ولداً ؛ كذبه الله
في ذلك يوم ، حين جمعهم هم عدواً وحرماً ، فذلك حيث يقول
القرآن : « فَالْقِطْعَةُ آلَ فِرْعَوْنَ مَكُونُ هُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا ،
إِنْ فِرْعَوْنُ وَهَدَمَ وَخَنُودُهُمْ كَانُوا حَاسِبِينَ ، وَفَاتَتْ مَرْأَةُ
فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ بِوَلَدٍ لَا يَقُولُوه عَنِّي أَنْ نَنْفَعَهُ أَوْ نَضُرَّهُ
وَلَدَاؤُهُمْ لَا يَشْفَعُونَ » .

وكذب الله فرعون في ادعاءه العقل والرشاد ، ولم كان يتظاهر به
من حسن نصريف الأمور ، وحيل تدبير الشئون ، وكال توجيه
لزعيمه ، فقال القرآن : « وَتَمَدَّ أَرْسُلُ مُوسَىٰ نَبَاتِيًّا وَشَطَطًا مُبِينًا ،

يَا فِرْعَوْنَ وَنَحْنُ فَاعْبُدْ فِرْعَوْنَ وَمَا فِرْعَوْنَ إِلَّا كَمِثْلِ دُمُومٍ ،
 وَقَدْ خَلَقْنَا قَوْمَهُ يَوْمَ الْبَيْعَةِ فَأُورِثُهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ، وَفِرْعَوْنُ
 مُجْرِمٌ ، وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُقْرُأُ بِهَا لَكَ ، وَأَنْتَ مِنْ
 الْغَافِلِينَ .

وكذلك في دعواه أنه يستطيع عن طريق « الصرح » أن يصل
 إلى السماء ، وأن يطبع على الله ، أي الله عن ذلك عبء كبيراً ،
 فقال الله : « وَيَا فِرْعَوْنَ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ إِنِّي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ،
 الْأُمَمُ ، أَشْبَابُ السَّمَوَاتِ فَطَافَ فِي بَيْنِ قَوْمِي وَمَا لَأَمَّةٍ
 كَافِرَةٌ ، وَكَذَلِكَ يَتَّبِعُ فِرْعَوْنَ شُوعَ تَحِيَّةٍ وَمَعَهُ عَنِ السَّبِيلِ ،
 وَمَا كُنَّا فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ . »

وحسن الله فرعون في مكره وكفه ، ورد عليه سوء سميه ، فجعله
 حطماً للعار ، أي حتى عدده الصانع مؤمن : « فَوَدَّ اللَّهُ سَيِّئَاتِ
 يَدَيْهِمْ وَأَنْ يَكْفُرُوا بِالْحَقِّ ، إِنَّا فِرْعَوْنَ نُوهِدْنَا ، أَلَّا يَرْسُودَ عَذَابُ
 عَذَابٍ وَعِيشُهُ ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
 الْعَذَابِ . »

وكذلك الله في كبريائه وعبره ، فذله حد يفسر ، ووضع حد
 بعد وكثر : « وَفِي قَوْمِي أَنْتَ كُنْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْ
 يَمِينَهُ وَأَمْرًا لَأَنْ تَحْيَا عَذَابًا ، زَيْدٌ مُضَيَّعٌ عَنْ سَبِيلِكَ ، رَمَّا
 مُسْتَقِيمٌ عَلَى قَوْمِهِمْ وَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَرْوُوا

اَعْدَدْتُ لَكُمْ اِيَّاهُ ، فَاِنْ كُنْتُمْ حَادِثِيْنَ دَعْوَتِكُمْ فَسَتَقْبَوْنَ وَلَا تَتَّبِعُوْنَ
مَنْ يَّبْغِي الدِّينَ لَا يَفْلَحُوْنَ »

وكذب في سحره واعتداده سحره ، فأطاع ما صنعوا ، ونصر نبيه
عليهم ، وأخرج السحرة وهم أمدعه وحموده من يده . قالوا يا موسى
إِنَّمَا أَنْتَ نَبِيٌّ وَإِنَّمَا الْكَوْنُ كَوْنٌ لِّقِي ، قَالَ بَلِ الْقَوَا قَدْ
جَاءَتْكُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِعَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ سِحْرِهِمْ ثُمَّ نَسِيتُ ، وَأَوْحَسَ
فِي نَفْسِهِ حِيْفَةً مُوسَى ، فَلَمَّا لَا تَعْبُ بَنَتْ أَنْتَ الْأَعْلَى ، وَأَلْقِ
مَا فِي يَمِينِكَ تَفْقَهُ مَا صَافُوا إِنَّمَا صَافُوا كَيْدُكُمْ جَرٍ وَلَا يَفْطَحُ
السَّحَرُ حَتَّى أَتَى ، فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَحَرَهُمْ قَالُوا : آمَنَّا بِرَبِّ
هَارُونَ وَمُوسَى .

وكذبه في عربه مدَّعه ، وجعلها سبب وبله وسكاه . وسحر من
السحرة حين حموه ، سبب العسة والانتصار . « فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا هَارُونَ أَتَى بِالْأَخْرَافِ كَيْدُكُمْ نَحْنُ مُعَارِضِينَ ؟ قَالَ نَعَمْ
وَبِكُمْ هَذَا مِنْ مُقَرَّرِينَ ، قَالَ نَعَمْ مُوسَى أَتَقُولُ مَا تَحْمِلُونَ ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تَصْعَقُ الْأَعْيُنُ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ
بُحَابًا ذَرًّا وَمِنْ السَّحَابِ تَنَزَّلَتِ الْمَائِدَاتُ الْوُحُوشُ وَالْأَنْجِلُ
فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْكُلُ الْكَافِرُونَ ، فَأَلْقَى السَّحَرَةُ
مَاءَهُمْ فَنُفِثَ فَنَارَ الْفِرْعَوْنَ أَكْبَرُ مِنْ نُفُثِهِمْ فَأَخَذَ اللَّهُ مُوسَى
وَهَارُونَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ »

وكذب الله فرعون في اعتقده أنه قادر على اختراق البحر بلا غرق
أو سبل ، وبهيمه قومه الذين استجلبهم منهم ناجون آمنون معه :
« وَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْفَأْتِشْرَ لَهِمْ طَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا عَتَاً ، فَأَتَتْهُمْ مُرُغَوْنٌ
يَخْشَوْنَ غَسَقَاتِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَصْلَحَ فَمِنْهُمْ قَوْمَةٌ وَمِنْهُمْ هَارُونَ
وَكَذَبَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فِي ادْعَائِهِ الْأُلُوهَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ ، وَأَحَدَهُ فِي
تَكْذِيبِهِ هَ أَحَدُ عَزِيزٍ مُفْتَدِرٍ ، وَطُنْجٍ بِهِ حَرٌّ ، وَهُوَ الْكَاذِبُ بَطْشُهُ
حِمَارٌ مَعْقُومٌ ، قَالَ الْفَرِيقَانِ « وَفَرِيقٌ فِرْعَوْنُ ، يُشِيرُ مُلَا مَعْبُودَاتِكُمْ
مِنْ إِلَهِ غَيْرِي قَدْ وَفَّقَ لِي بِهَذَا عَلَى الطَّيِّبِ وَخَمِنَ لِي صِرَاحًا عَلَى
الْبَلِغِ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَبِئْسَ الْأُتْسَةُ مِنْ كَذِبِهِ ، وَتُسْمَكُهُ هَوًى
وَحُمُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَمِيرُ الْخَلْقَ وَيَسْتَوْفُوا أَتْمَهُمْ مِنْهُ لَا يَزِيحُفُونَ ،
فَأَحْدَهُ وَخُمُودُهُ قَسَدٌ ، فَمَنْ فِي أَيْمٍ فَأَضْرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ »
وقال القرآن أيضًا : « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ، إِذْ دَاوُدَ رُئُوءُ
يُودِ مُعْتَدِي صُورٍ ، إِذْ هَبَّتْ بَنَى فِرْعَوْنَ رِيَّةً حَصَى ، فَقُلْ هَلْ لَكَ
إِلَهِ أَنْ تُرَكِّي ، وَهَذَاكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى ، قُرْءُ الْآيَةِ
الْكُتْرَى ، وَكَذَّبَ وَعَصَى ، ثُمَّ أُذِرَ يَسْتَمِي ، فَخَشِرَ فَسَدَى ،
فَقَالَ تَنَا رَسُكُمُ الْأَعْلَى ، فَأَحْدَهُ اللَّهُ تَكَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ،
إِنْ فِي ذَلِكَ بَعْدَةٌ مِنْ يَحْشَى »

وكذب الله فرعون حتى في حلقه بكلمة الإيمان التي جاءت بعد
أوامره ، قال انقرض « وخوون مني » من الشجر فاستعملهم
فرعون وخنوده فعدّ وعذبوا حتى بدت عظامهم من فوق ثيابهم
أفلا يؤمنون ؟ لا يأتى آتت به نورا من بين يديهم ،
آلآن وقد غضبت فقل وكنت من المنصحين ؟ فلو لم يكن
مدينت يكون من حقايقه ، وإذ كذب من الله عن
آياته فهو »

كذب الله فرعون في كل هذا ، وكذبه في أمور أخرى غير هذا ،
وكلمه لم يكذب في « وثيقة وحدة المين » وكذبه في أن ملك
مصر له ، وأن النيل به وعه أخرى حقه ، فكان ذلك بغير مسامحة
في هذه الوثيقة ، وسلك ثقت وحدة النيل لدى لا يتجرأ من أقدم
العصور شهادة القرآن السكر »

وأشار القرآن في موضع ثاب إلى « المين » ، فقد روى الحسن
المفسرين أن يوم « وفاة النيل » هو اليوم الذي وعده فيه فرعون
موسى على الاحتجاج « سحرة » ، وقد شبه الله في القرآن « يوم لزعة »
ولاشك أن هذه تسمية تصوى فيها معنى الاحتمال والتقدير ، وقد ذكر

القرآن على لسان فرعون أن هذا اليوم هو اليوم الذى يحشد فيه الناس ويحشرون ، ويحتمون فى صعيد واحد

والناس لا يحتمون مثل هذا لا حتم إلا للحبيل الخطير من الشئوب ، وقد كانوا يحتمون فى ذلك اليوم لأصوار الفرح وامسرة عيصات الميل العظيم ، وكانوا يترمون فيه ويحتمون وتنظيرون ، ويتحدون فى أسباب العساة والمساءة . وذلك حيث يقول القرآن الكريم : « فَمَوْعِدٌ لَّكَ نَوْمٌ أَرَيْمَهُ وَأَنْ يَحْشُرَ النَّاسُ ضَعْفَى » . قال الغنشمذى عن وفاة النبيل وحمل الناس به ما نصه : « وقد وفى ستة عشر ذراعاً ، وهو ممر عنه به السطان ، كسر حديد القاهرة ، وهو يوم مشهود ، وموسم معدود ، ليس له نصير فى الدب ، وفيه كتب انبشارت وفاء النبيل إلى سائر قطار الممسكة وسفير بها البرد » . .



والقرآن الحيد قد كرم النبيل أفضل كبريم حينما جعله حاملاً موسى وهو رضيع ، وحارساً له وهو وحيد ، فترقى به ، ولم يؤده يده ، ولم تطع عليه أمواجه ، بل حمل أمسه ، وحقق وديعته ، حتى انتهت إلى مستقرها ، وسعت إلى ما منها ؛ وأى معنى شعري جميل يشور فى نفس ارحل القرآنى حين يقف على شاطئ النيل ، ثم يتذكر ويستحضر

أن هد النهار قد حمل ذلك يوم سيكرية ورسولا عصي ، حبه وهو
 واند صميم لحسم ، موصوع في دونه ، ثم طنت مياه هد النهار تحمله
 وتقوده حتى وصل إلى بيت فرعون . وهو أعدى أعداء فرعون —
 فالتعلوه ، وبدل أن فتوه أعروه وأكرموه ، وقدرن فتصحك
 الأقدار ، ورثت عمل ما يشاء ويحذر ..

استمع إلى الله في الكريمة حين رسم هذه الصورة الزائفة فقال :
 « وَأَخْبَتَ إِلَى الْغُيُوتِ الْمُتَنَبِّئِينَ الْفِرْعَوْنِ بِآيِهِ قَاتِبِهِ
 فِي أَيِّم — المبل — ولا تفي ولا تحري في زود يمشي وحادوه
 من أمرين ..

وفي سورة طه يقول الله يحط موسى عليه السلام « وَقَدْ مَتَّ
 عَيْنَاتِمْ مَرَهُ أُخْرَى ، بِذُوْخَيْبٍ إِلَى مُلْكٍ مَنُوحِي ، أُنْ قَاتِبِهِ
 فِي الْقُتُوبِ وَفِيهِ فِي أَيِّم قَاتِبِهِ الْيَمَّ مَتَّ جُنْ مَحْدَهْ عَدُوْ
 وَغَدُوْهُ وَأَهْمَتْ عَيْنَاتِمْ مَحْدَهْ مَتَّى ، وَبَصَغَ عَلَى عَيْنِي »

والله سبحانه يحدد في مواضع أخرى من القرآن مسع السكة
 التي أصاب بها أعداء موسى الكافرون ، حيث كدوره وعادوه ،
 حرمهم الله من مصر وسبأ وأهرا ، ووهب عبده لصالحين بكرمين ،
 فبقي في هذا التحديد تفصي خيرت اسيل ، ونعطي مراكه ؛ وحسبك

أَنْ تَسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَخْرَجْنَاهُ مِنْ خَتَاتِ وَعْيُونٍ ، وَكُنُورٍ
وَمِنْ كَرِيمٍ ، كَذَلِكِ وَأُورِثْنَاهُ نَبِيَّ يَنْتَرِثُنِي » .

ما شاء الله ، حينئذٍ معكم الوهاب . فقد أخرجنا من كثير
وكثير . من « عيون » لاجمة فائضة ، « وكُور » نعم كُور والكنور
شمل ما يسهوى العيون ورؤس الألب . وامن كُور واحداً
شعب ، مع أن الكُور قد يشمل العديد من الخواهر والعرائد ..
بل كنور ... كُور وكُور وكُور . ومقدم كُور ، ووطن عرب ، والد
عظيم ، ومستقر شريف . سبحانه أيها السميع الرحيم

و عود القرآن إلى تصوير هذه الخيرات في مكان آخر فيقول :
« كَمْ تَرَ كُورٍ مِنْ خَتَاتِ وَعْيُونٍ وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَمَنْ تَرَ كُورًا
وَيْسَ فَكَيْفَ ، كَذَلِكِ وَأُورِثْنَاهُ قَوْمًا آخِرِينَ »

فيذكر قوله « كَمْ تَرَ كُورًا » ، وهو يريد الكثرة الهائلة ! أي لقد
ترَكُوا كثيراً وكثيراً وكثيراً

و يقول « من ختات » ختات لاجمة واحدة . . ختات
معرضة متدافعة متلاحقة ، ترحم لو دي الحصبب باخبر العجيب ..
« وعيون » وعيون بمعنى منها مياه الأنهار ، ويس سعيد أن
تكون هذه العيون قد أريد بها الإشارة إلى المحيرت التي سمع منها

ليل ، فيكون ذلك التعبير دليلاً آخر على وحدة اودى من مسحه
إلى مصه

نم يثى ها بكلمة « رروع » وهى « نرد » فى الآية الأولى ،
وثانى ها جمعاً لامفرداً ، مع أن كلمة « الزرع » قد عيّد بعدد أنواعه ،
ولسكن الزرع ها فى مصر بلد النيل وهته ، كثير مختلف أنواعه ،
صنوا وغير صنون : وهو يثى من الأرض وحقل فيها : وثانى
و« ثار » ومن سكن الثمرات حقل فيها : رواجين ثمنين يثى اللؤلؤ
التهرب فى ديت لآيب مؤنم تتفكرون ، وفى لأرض قسغ
متجاوزت وحدت من ثعب وزرع وعيين صنون وغير صنون
يثنى ثناء وحبر ومضض مضض على حفى فى لأكر ب فى ذلك
لآيت يؤنم حفىون

وما دام الزرع صبوغاً وممدداً وكثيراً وهتلا ، فتدل على أنواعه

كلمة « الرووع » تكون أقوى وأصرح وأتم

نم . « ونعمة كافر فيها فاكهين » وهذه ريدة أخرى عطية
وردت فى هذا الموطن ، وه نرد فى الموطن الأول ، وفيها حديث عن
العمة والإععم ، وعن تمتع القوم بها وتفكهم بها ، كأنهم حالون بها
عارقون فيها ، لسكنتها ومسحتها وإحاضتها حتى حلال المدع
الوهاب !!!

نم . نم . نم . وأورثها قوم آخرين .
 اخبرني وأخبرني ، وكذلك التذنب كقول ... بصيف ،
 فأنه خير حافض وهو أخير رحيم ، بلهم حواري ولا علباء ، اللهم
 «موتك من سحقت وبعثت ، بهم لا تخف طعنة لأعدائك ،
 ولا حزن لأوليائك ، وجمع من المستحقين في نعمك ، لمتبعين
 رحمتك ، واحسن من ... ربك في حكمك وأخفى
 «مخاطبتهم ، وأحسن من ... صديق في لأخرين ، وأخفى من
 ورثة حقه الممير .»

أين أنت يا بني مصر ، يا رجل الميل ، يا فتنة أودي ... هذه
 سيرة ملائكة في ... هذه صفة دبرك في كلامك ، هذه مبرله
 ودبرك في دبرك ... هذه حيرت فتشك شيد بها ... أين أنت
 من شكره وصوره ، وسودعه ، والبصحية في صفة ... أين أنت
 بوجدك وفوقك وجهك يا ... طوب ، والعيون ، والكمور ،
 ولما قام الكريمة ؟ أين أنت ... ورثة هذا ملك العرب ؟

أذكركم وأذكركم وأذكركم ، فقد أعنت لله وصف ملائكة في قرآنكم
 قوله تعالى : «كذلك وأورثها قوم آخرين» . وأحشى ما أحشه
 يا ورثة الحمد رفيع ، أن ... مواضع حقوقه ونعماته ، فيعيد التاريخ نفسه ،
 وأبرع من أيدي حادين بعده ، ومه طين في حظه ، ومهمدين

تذكرها ، وتزد صوته من الغرب مرة أخرى فالتاعى القوم الآخرين ،
كما قال عن القوم الذين : « كم تركوا من حبات وعبود ، وزروع
ومقم كريم ، وعمه كانوا فيها ككهين ، كذلك وأورثها قومه
آخرين » ! .

لقد أعد من أندر ، وبلغ الصبح الأمين ، وأدى السدير العريان ؛
وقد قدمت بكم بوعيد .

ادكروا أبناء ليل ، وبورثة هذ خير المير ، أن الله أوسع أمة
على قوم موسى الذين اتحدوا فيها ورثهم من هذه الخيرات والبركات
أهلاً بمعونه يقول : « وأورث القوم الذين كانوا استصموا مشرق
الأرض ومغربها التي بارك فيها وعت كلف ربك الحسى على إسرائيل
ثم صبروا ودمروا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا به مشاؤون »
ويقول : « وعدوا ، يا بني إسرائيل موافق ورفهم من العبيات »
ويقول : « يا بني إسرائيل ادكروا نعمتى التي أنعمت عليكم وأبشروا
بصفتكم على العامين » ؟ ! .

والغرب الكريمة يحدث في سورة يوسف عن إيل العظيم حديثاً
حبيلاً ، يوحى بخطر النيل ، ويشير إلى قيمته ومكانته في البلاد ، وقصته
وأثره على العباد . .

حقيقة إن السورة لم تذكر ليل باسمه الصريح ، ولكن التلميح

هذا أبلغ من التوضيح ، ورب إشارة أقوى في السبيل والتأثير
من عبارة ..

بمصر - على عهد عربها ومبنيها الذي حكمها في زمن
يوسف عليه السلام - تجري منه في سبع سنوات طيبات مباركات ،
فيفيض مع حريانه الخير والبر ، وتكثر الثمر والحصد ، حتى تملأ
بحار مصر باللال والحنوب ، وحتى يهرج الناس من المشرق
والمغرب ، ومن بلاد الخورة والأمصار الدائبة إلى مصر ، ليكتسبوا
ويقتدروا ، ويردادوا من الحب والحصد ، حتى لا يكلم الجماعة
استشارة ، وإن سمع عليه السلام يصحى في سبيل هذا الاكتيال
بأنه العزيز عليه الموت لديه ، فبما أن فقد شفقه العلي
يوسف ، فسمح باعتزاز بنيامين مع إخوته في سبيل لخصون على
طلب من أرض مصر التي وفي هذا السبيل ، وعطاه الكثير العزيز
الذي سادت به على العالمين .

يفض السبل خلال تلك السنوات لسبع وأربعين كافيًا ، فسعد البلاد
والعباد ، وتجرى الخير في كل واد ؛ ثم تأتي بعد ذلك سبع سنوات
شداد ، وبما كانت شداد لأن السبل شح وفل ، فأشهر جدد
وقل البت ، فكانت الشدة الكبرى . ستفقدت سنوات القمح
ما أضر به سنوات الحصد ، وتعرض الناس لامتحنان عسير ، وموقف

ذهاب ثلاثة أيام ذلك بقى شك في أن مصر هي هبة النيل ، وأن
أهلها يوم مغرطون في بيوتها كغيرهم قد فقدوا حياة ...
ألا فاعتبروا ، أولى الناس

خيرات الوادي

إنك أيها المصري حين تذهب تحصى برزخ وثمار والخيرات
التي تحت في وادي بيتك احصى الممر ، اتخذ قبصاً وسماً ، فحرقه
على سواك ، وسجد من أحله لله كرامته ، رد حنثك وعصيتك
على كثير من حنقه مفصيلاً

إنك اتخذ من حاصلات بلادك الأرز والقمح والذرة والشعير
والقول والبرسيم ، المكس ، والقطر والخبز والسمسم والعدس والحب
والقصص والصل والجل والكث والنوم ، واليدوس والكرونة
والكرمس والمقدوس والتمث ، وغير ذلك

وتخذ من مشحنتها الزيتون والكرام والقمح والسمسم والخبز
والقمح والخمر والطحمة والحر وحس والاعت وسدح والذئبل
واللوبيا والفاصوليا .

وتخذ من ربحيتها وأدهرها لوزد والسمسم واليسمين والفل
والبرحس وزيتون وانقرضال واسوس ، وكثير غير ذلك
وتخذ من قواكهها العنب وزمن والضح والشم والمق والثوت

والخوخ وللمشمش وللمور والتين والتمر والبرقوق والكثير والليمون
والأشبع (السحوي) والشملة والسبوتة والفشقة والككاكي والسرحد
والتماح ، وغير ذلك

وقد عهد المفسدون فصلا في الجزء الثالث من كتابه : « صمغ
الأعشى » ذكر فيه رزوع مصر بعد النيل ورزوحها وهو كره وأصناف
المطعمون بها وقد رأيت من ميم المحب أن يقل هذا الفصل بعبارة قال :
« أما ، وعنها فيرر فيهما من أنواع الحبوب معتدة وغيرها كالأرز
والشعير والذرة والأرز والذرة ، والقمح والعدس والاسلا والخبثان
واللوب والسمسم والبرسيم والخشخاش والخرزوع والبرسيم ورزوح الكتان
والبرسيم وغير ذلك

وسبب فصل الحكر في عدة الكثرة ، والمطبخ والقهة هي اختلاف
أنواعها ، والمزجج والعدس والذرة والعدس والعدس ، والعدس
والعدس ، وأنواع البقول حشيشه كالثوم والبصل والكرث والاعجل
وعنها ، وعامة رزوح حبوبها على النيل عند ترويه عن أرضها ، من أسماء
بانه من مشهور القبط إلى أن طوبه منها بحسب ما يفسد حال الرزوح
ورزوحها على السوقي ولدوايب ، وأكثر ما يكون ذلك في
بلاد الصعيد خصوصا في سبب الحبوب ، ويرزح في اليوم في غير زمن
النيل على شهر منهي المتقدم ذكره في جملة لأشهر . ولا رزوح فيها على
(٥٠)

انظر إلا القليل الدار ، أطراف البحيرة ، لا عبرة به ، على قله ، انظر بها
بل فقله بصيدها

وأما ما يحيط بها ، لآس وورد والينج وانه حسن واليسين
والسرين والين والينوف ، وأرهار الحمصات والريجن العارسي
على خلاف أنواعه ، ومنتور في عدة ، وإد كثير «إسكندرية» ،
إلى غير ذلك من بقا الأنواع التي شق امتنعها

وأما فوكه ، فيها رطب والعب والتين والزمان والخوخ
والشمش والفرص والبرقوق والينج والكثير ، والسمحل قلة ،
واللور الأحصر والبنق والتوت والفرصد ومور ، ولا يوجد فيها الخور
والفتق والسدق والإحاص ، لا يوجد حد حده ، وإن زرع شربها
شيء من ذلك لم ينجح ، وأرتون في عدة ، ولا يسخرج منه زيت
البقة ، وإنما يؤكل ملحاً .

وفيها من الحمصات الأترج والحدض والكد والمارج ولليمون
على اختلاف أنواعها .

وأما أصناف المظوم فيها ما ستهلك من الآس والأحسن والاسل
الدى لا يتوى حد ، ولا يشبه غيره من سائر الأعصال ، والسكر
الكثير من المسكر والينج وسط والندت ومنها حب إلى أكثر
البلاد قال في «مسالك لأبصار» وقد نسي به ما كان يدكر من
سكر لأهوار

وسب من أروع حوى ولأشربة استعد ذلك من السكر والأشربة
الفاقة لا يوجد في غيره من الأديان
وسب من عجم الفل والمفر ومعر لا يعبده غيره في قطر من
الأقطار لطافة ولقة .

قلت : ومن محسب أن فاكهها لا يدوم نوع منها في جميع السنة
فيمس ، بل في كل نوع منها في وقت دون وقت ، فتشوق القوم
إلى طعمه ، ويكون عدومه سبعة . ولا يقتصر ذلك بدوام أكل
الحمة ، بل أكلها لا يمل . بخلاف ما كل الدب . ولأهل الرفاهية
ذلك حجة . ونتمى فيه في سدائه . مع أنه يجمع في الحس الواحد
من الفواكه والرحمن لا يحتاج معه في رسمه إلى غيره .

قال أهدب من عدى في (قوس الدواوين) اعنتُ علاماً ليحصر
من وكهفي الفخمة ما وجد من أمعاء الكهنة والرياحين ،
وأحصر من ما له دواء حس والسبح واليساسين والمنور والمربين
والرياحين ؛ والطح والسبح والخروج وحدر والمصبح لأحصر والباقي
والسبح والمقوس ولأريج والسبح والأشياء والليمون والنرهندي
الأحصر والعبث والحصر

وفان حص الحوائين في لآفاق طفت أثر لعمود من الأرض ،
فم أر مثل ما تحصر من ماء طوبة ، ومن أمشير ، وحروب رسمات ،

وورد رموده ، وسقى شمس ، ونين ثوبة ، وعسل أسب ، وعس
مصرى ، ورطب توت ، ورماب مابه ، ومور هاتور ، وسبك
كبهك^(١) .

وبذكر أن قائل هذا هو لإبسم المحدث لأديب المؤرخ شهاب الدين
أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن جمال
بن أبي أيمن معروف بن قيس بن مدي ، المولود بقمشدة (إحدى مدن
القيومية بمصر) سنة ست و خمسين و سبعمائة ، واسمى بالقاهرة سنة
إحدى وثلاثين و ثمانمائة هجرية (سنة ثمان عشرة و أمانه و أربع
ميلادية) أي منذ خمسين سنة ، وفي حلال هذه الفروع الخمسة
استحدثت مصر فيها أواناً و أنواعاً شتى من البساتين و لزروع و الفواكه
و الرياحين و البقول ، مما تعجب المرء لو حاول له حصراً
فقر . ذلك فصل الله و بيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

من ميراث الليل وواديه

لا ريب أن نصيب إلى دهر القارىء ميراث تدنو في الليل ،
وكثير منها له صفة اللذية التي حسبا حرص كل الحرص على هذا
الليل ، ونصير الدفاع عنه كحرد من الدفاع عن عبيدنا ودينا ، لأنه
لا عقيدة بدون معتقدين ، ولا يوجد معتقدون بدون وطن ، بشملهم
ويصلهم ويعلمهم ، ولا يوجد وطن بدون دولة ستكون مدنى وجودها
وكيها ، ولا دولة بدون قوة ووحدة ، أو أساليب حية وعرة . .
ومن تلك الميراث ما نلى :

١ - أعذب ماء في الدنيا هو ماء ليل ، ومن ثمره حن إليه
دائم ، حتى قالوا : إن من دق ماء الليل وعارفه لا يد أن يعود إليه .

٢ - تحدث الفقه شدي في « صحيح الأعشى » عن الأشجار
فيقول : « وقد وردت لأحمر بن أوفى حمزة أشهر ، وهي :
سبحون ، وحيمون ، ولحلة ، والفرات ، وسيل مصر ، والميل أفضل
الحلوة وأعذب ، وأحدها ماء على ما سبق ذكره ١٢ » .

٣ - روى القصة عن سنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه
قال : « إن نيل مصر سيد لأشجار ، سحر الله له كل شهر بين المشرق

والعرب أن يمدده ، فقدمه لأهله ، فخرج له لأرض عبود ،
فألقى حربه إلى ما أريد الله ، فوحي إلى كل من أن يرجع
إلى عاصره »

٤ - وروى انفصاعى أيضاً أنه رأى من حبيب أن معوية
من أبنى سفين رضى الله عنه قال كتب لأحمد أستاذك « الله
هل بعد هذا البيل في كتاب الله ^(١) عروجه حراً ؟ » قال رضى الله ،
إن الله عروجه ٢ حتى يبه في كل عام من ، حتى يبه عند عروجه
فيقول إن الله ثم إن أن تحرى : فيحرقه كتب الله له ، ثم حتى
إليه بعد ذلك ، فيقول يا بيل ، يا الله أن يرك أن يرك : فيرك

٥ مصر همة النيل حقيقة لا محالة ، لأن مصر كما ذكر القدماء
كانت ذراعاً من البحر إلى البحر ، وكان وجه البحر في شدة من البحر
الأمس ، في النيل العربي (طميه) حتى مد هذه النقرة ، وكوّن
أرضاً ، ولذلك حبيب يحمل سموت للأرض في هذه النقرة بعد تكوّن
هو : كوير (الطامي) متحمداً

والفرين نور أمير أودره - هو (الطامي) المعروف ، وهو
العين ارفق ندى يحمله النيل في مروره وفيضه ، ويركبه عند عمار
الماء طمقة على الأرض ، تكون أولاً سوداء ، ثم تميل إلى الصفرة

معدنه بها ناهواء ، وهذا (الطعن) هو سر حصونة الأرض ،
وتحديده وحدودها فيه العنصر الهمة الفعالة في الحصونة والإمداد ،
وهي : حمص الفوسفور ، الحبر ، البيريت ، المونيت ، الصودا ، أكسيد
الحديد ، حمص السكرور ، وغير ذلك ، وهو حبر سداد تقوى به لأرض
وتحود : تلك نعمة كبرى من نعم النيل

٦ - قال على ناش ماسرث في كتابه (نعمة الفكر في تدبير النيل

مصر) : -

« وأما وادي النيل فهو اسم ما يمكن أن نصل إليه مأواه ، باعتبار
رمن فيضيه ، وهو وقع في وسط لمعمورة ، وقد منحها النهر من ورايا
است أميرة ، من ذلك ملبس هو له ، وعتدان يقيمه ، نقيه حره وورده ،
وسلامه ، هو موحود في كثير من اسلاد ، من لمواصف لمقنة ،
والصواعق المحرقة ، وللال مدمرة وانركين وغير ذلك ، بما لا وعود له
في وادي النيل كعبه ، صيفه حريف ، وشدقه ربيع ، وحرد يشبه حر
العراق ، وأرض جهته البحرية بعدد أرض الشام ، تقع فيه مطر
والنبح والبرد »

ونقول أيضاً : « ولليل قوئ وحوص ومشمولات الحمص بها ،
من ذلك عموم نفعه ، فيه لا شئ من سهر في المعمورة يسقى مقدر ما يسقيه
النيل ، وسبب أنه يُزرع عليه بعد انصوبه ، ثم لا يسقى لزراع حتى يبلغ

منتهاه ، ومنها أنه موزون على د ر مصر من بحر معلوم ، وتقدير
مقرر مرسوم ، حيث لا يخرج عن حده ، ولا يقصد ما يبيته ، وأن
طغيانه خلاف غيره من الأنهار ، ومنها أنه يأتي من الجنوب إلى الشمال ،
فيكون زئير الشمس فيه دماً ، وتزه في صلاحته متصلاً بالأرمان ،
بخلاف غيره فيه أن من مشرق إلى غرب ، ومن في الدنيا سهر
يريد ثم يقف ، ثم يقص ثم مصب ، على القريب والندبح ، غيره ، ويريد
عند نقص من مياهه ، ونقص عند زده ، فيبقى مصر عند انقضاء
الندبح وهو وحده الأرض ، فيعزل الفصل ، ومن الأرض ،
ويكسها خصوصية ركوبه بها ، ثم يزل عند الحاجة إلى رونه »

٧ قال من العدد من ماء النيل نحو في البحر الملح ، ولا
يختلط ، بل هي تحبب من كرات ، وهو أحسن
لراكي البحر ،

٨ في كتاب « سبب الأرب » للإمام الدويري : « النيل هو
النهر الذي يفيض من بين يمين الأنهار الأخرى »

٩ وفي « سبب الأرب أبصار » وهو أحسن المياه ، وأجلاها ،
وأعماها ، وأكثرها جراحاً »

١٠ وحكي من رولاق أن أحمد بن محمد بن علي أخرج بمصر

كشفت أرضهم وفاصمها ، فوجد عمره " كثر من عامرها " (١) فقل :
 والله لو عمره السطح بوقت له كراج لذيها

١١ - وفي (المحرم زهرة) حديث عاطر عن مصر وادي النيل
 وهبته نسوق طرفاً منه :

" وعنه صلى الله عليه وسلم : أنه قال : إذا فتح الله عليكم مصر
 فتخذوا فيها حذراً كثيراً ، فذلك خير أجدد لأرض ، فقال له
 أبو بكر رضي الله عنه : وه ثلاث يرسون الله " فقل : لأنهم وأرواحهم
 في رباط في يوم القيامة . وعنه صلى الله عليه وسلم : يسود كرم مصر :
 ما كاد أحد إلا كرم الله منونته

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم : أهل مصر
 أكرم لأنهم كاهن ، وأسمعهم يد ، وأفصحهم عصر ، وأقربهم رحاً
 وأغرب عامة ، وقرش حصة

وول أيضاً : ما حلق الله آدم مثلاً له الذهب ، شرقه وعمره ،
 ومنه ، وحده ، وأمره ، وحده ، وعمره ، وحده ، ومن يسكنها
 من الأمم ، ومن يسكنها من الجن ، فله رأى مصر رآه أرضاً مهيبة

(١) من الأرض على البروعة . وعمره هو ما ربح ، أو يسكن المعبود
 يسكن . وفي القاموس المحقق : وعمره حراثتها ، أو أرضها كلها ما استخرج
 حتى يبيع للزراعة ، وفي القاموس : وعمره هو ما ربح في مصر صدق أي في مسكن
 مريض معبود ، وحده في عمرو . وعمره يسكن ويسميه به حصة بعمره .
 وعمره كسكن . فرب كسكنه ، وكسكنه ، وعمره أرض وحدها عامرة

دانت بهر جبر ، مادته من حبه منحصر فيه البركة . ورأى حنبل من
جده مكـوـر لا يحوي من صر رب عر وحل إليه نارحة ، و
سمحه أشجار مثمرة ، فروعها في حبة تسقى بماء ارحمة ، فدعا آدم
في الليل ببركة ، ودعا في أرض مصر نارحة والتقوى ، وبارك على
بيته ، وحسنه سمع مرات ، ودل .

« يا أيها الحبل مرحوم ، سمعتك حبة ، و ردت منك بركة ، تدفن
فيها عرائس الجنة ، أرض حافظة مضمة رحيمه ، لا حنكك يا مصر بركة ،
ولا رل منك خبطة ، ولا رل منك فلات وعرا : أرض مصر ، فيك
الحايا والسكرور ، ولك العر وانتروقة ، سال سهرك غسلا ، كثر الله
ررفك ، ودر صرعك ، وركا سلك ، وعظمت تركتك وحضنت ،
ولا رل فيك يا مصر حبر ، ما تنحدرى أو تنكبرى أو تحوى ، ويدا
فصت ذلك عدلك (أصابك) شر ، ثم احو حبرك » .

وكان عليه السلام أول من دعا نارحة والحصب ورافه و البركة
وقال عبد الله بن عباس : دعا جرح عليه السلام لاسه بمصر من حام
— وهو أبو مصر الذى سميت مصر على اسمه في إحدى روايات —
فقل : اللهم إني قد أحاب دعوتى ، ودرت فيه وى دريسه ، وأسكنه
الأرض الطيبة المباركة التى هى أم البلاد

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها : لما قسم روح

أبى موسى عصه ، وسهاق الله العبر موسى . وسها ولد موسى وهارون
عليهما السلام ، ويوشع بن نون ودانيل وأرميا ونفثا وعيسى بن مريم
ولدتها أمه زهدس^(١) وسها المحبة التي ذكرها الله مريم . وسها سدر
عيسى إلى الشام وأحد على سبع مائة شاب ، عليه حمة صوف مر بوط
الوسط بشره وأمه نمشي حقه ، التفت به وقال : يا أماه هذه مقبرة
أمة محمد ، وكان عصر إبراهيم الخليل ورسم عيل ويعقوب ويوسف
وثلاث عشر سبطاً

ومن قصتها أسف فرسه^(٢) لديها ، يُحمل من حبرها إلى سواحلها ،
وسها ملك يوسف عليه السلام ، وسها عبد الله إبراهيم ويحيى وموسى
ويوسف عليهم السلام . . .

١٣ - ومن ذكره أحدث الليل لما رث أمه عترة مهر مؤمناً
لأن المؤمنين يكون محباً حبر ، فشبهه الليل في حوده وعطاه ، ولقد
أشار إلى ذلك من فتية في كتابه (عرب الحديث) حين قال .
« وفي حديثه عليه السلام (يا أيها المؤمن ، وسها كافرين ، أما
المؤمنان قاتيل والعرات ، وأما الكافرون فدحية وسها سح) . إنما
حمل الليل والعرات مؤمنين على التثنية ، لأنهم يقبضان على الأرض ،

(١) في قاموس الجوهري أماس كذا في اللسان كذا وصغير بالضم من
بلاد مصر بكورة بني سبي (٢) فرسه حصه من أشهر النسل بسبي منها ، ومن
العبر حصه حصه ، ومن لدواه يحل عيسى بن موسى .

ويسقي الحرث والشجر فلا تعب في ذلك ولا مشقة ، وجعل دجلة
ومهر ببح كافرين لأهلها لا يفيض على الأرض ، ولا يسقي إلا شيئاً
قليلاً ، وذلك القليل تعب ومشقة ؛ فهذا في الخير والجمع كالمؤمنين ،
وهذه في قلة الخير والجمع كالكافرين ^(١) هـ

١٤ — وقد بدل على عظم النيل وحلّاله في التزييح ، ويعتبر الناس
أنه كل شيء في مصر ، وأهلها يدونه لأنهم يدونون ، أن قوم فرعون
كانوا يعبدون فرعون اعتقاداً منهم ، أو إيماناً منه لهم ، أنه هو الذي
يخرج لهم النيل ، ولذلك يستحق منهم العباد ، لأنه — في ظنهم
أو إيمانهم — أوحدهم ما به سب حياتهم ، وبهم يعبر عن ذلك ،
أو لا يعبره لا يستحق عدم عبادته ولا تعذيبه .

أخرج الميهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال : قال النيل على عهد فرعون ، فإنه أهل مملكته فقالوا : أيها الملك
أحرأه النيل قال : بلى لم أخص عنكم وذهبوا ثم أتوه فقالوا : أيها
ملك ، أحرأه النيل قال : بلى لم أخص عنكم وذهبوا ثم أتوه
فقالوا : أيها الملك ، ماتت الهامة وهبكت لأفكار ، أنت لم تحر لنا
النيل لتحدث إلها غيرك قال : حرخوا إلى الصعيد ؛ فخرخوا ، فمضى
عهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه ، فلصق حده بالأرض ، وأشار

بالسبابة لله ، ثم قال : فلهذه في حروث إيلك مخرج العبد الدين في
سيده ، وإي أعم أنه لا قدر على إحرته أحد غيرك وآخره أخرى
الليل حرا بالبحر منه (١) (٢) (٣) في قد أحرب
لكم الليل ، فحرو له سعد (١)

١٥ ومن غيرت ليل التي تكررت ليل ، بها ، وهي
حذيرة ، التدرج في قصة وفي حرفة ، حتى لا يقع في قديم
فيها ، ولا يقع في ذهب فيجمع ، وقد أشرف على ذلك الحفظ
أبو حسن محمد بن وزير ، قد كرر تدرج رادة ليل بصحة إحداه
بقوله .

أي أنه قد لا من كثير وبدأ في الحقيقة من هلال
ولا يحب فكل حية - ماء مصر مست الحاشح مال
زيادة إصبع في كل يوم رادة أسرع في حسن حال
١٦ فقول : موت في معجزة ٥ وفي الليل مخاض كثيرة ، وله
حصص لا توجد في غيره من الأنس ، وسلك أشرف في موطن
آخر إلى أن هلك أما كن سمعت باسم ليل سمياً في قصته وهبات
فموت سيده في سواد الكوفة خرقها حذح حمرة الحجاج بن يوسف
وسمى ليل مصر : والليل أيضاً من أشهر رقة حمرة أرشيد ،

(١) حسن محاسن ليل في ٢ من ٢٤٦ .

(٢) ج ٨ من ٣٩٣ .

ولا يعد اند أن تكون قد منى أيضاً باسم النيل المصري ، لأن نيل
مصر بصرب في أحث . لماضى ستة آلاف عام . . . ولأن الصغير
يدشه دائماً بالكبير ، فإن سهر اربعة من سهر النيل الذى ذكرت
« دائرة معارف القرن العشرين » يوحى بأن طوله يبلغ ستة آلاف
وخمسمائة كيلو متر ؟ . . . (١)

١٧ وهل سمعت حديث البلاغة والأدب والبيان عن مصر ،
وعن ثريان حينئذ وسب نقاشها « النيل » ؟ . . هل سمعت الكلم
الخوامع ، تتردد على الأعواء صاحبة المنى والمصاحبة ؟
هذا شيخ البعد ، وخلل الخطء بعدنى للإسلام ، على من
أى طاب ، رضى الله عنه وأرضاه ، وكرم الله وجهه ، يقول لحمد من
أى ذكر الصدق رضى الله عنه ، أرسله إلى مصر .
« بنى وجهك إلى فردوس الدنيا » .

وهذا هو الإمام الشافعى رضى الله عنه يقول وما أبع ما يقول
مبنى ومعنى ، ومنطوقاً ومعهوراً . - : « ثلاثة أشياء دواء للداء الذى
لادواء له لدى أعبي الأعداء أن يدأود : الصب ، ومن القفح ، وقصب
للسكر ، ولولا قصب السكر ما تمت مصر » وأرجو أن تلاحظ معنى
أن الأشياء الثلاثة التى ذكرها الإمام الشافعى دواء للداء القصبى يرجع
الفصل فيها إلى النيل ، فأعجب فأكهة تمت شطيه ، ونمو فى ترثه ،
() . من يقول ستة آلاف ، والله يقول ستة آلاف وخمسمائة ، وليس
الأخير يقول ستة آلاف وخمسمائة .

وبيشته ، وتعدى مدته وعمره ، وتزدهر في حوّه وهوائه ، حتى إن أهل مصر يعتقدون أن فاكهة « العنب » مقسرة لا تكن حلاوة مدتها ، ولا يتم حلال طعمها ، إلا إذا شربت من ماء النيل المبيض ، المحتل بالمربى الأحمر ، سبب الحصب ووسيلة الشفاء .

و « ابن الفرج » يخرج من حيوان شتى في حصى النيل ، ونسب من مائه ، و تنفع عدته ، وإلا ماء النيل وسدته . بقيت أحياه بمدنك الطيور ، ولا حد للناس الشهيته من لاعد ، وللدوا ، ولأن مصر شهرة عالمية تحسدها عبيد أمم كثيرة ، ولكن الإلهام يستتر داخلها . و « قصب السكر » ثمة الله في نور الإلهام الشافي ، و هيئك بالقصب المصري شكلاً وطعماً وريحاً ، وحده في الصيد لأعلى ، حيث يثمر « قصب السكر » مصدر ثروة وعمرة لا يستهان بها . إلا عند الجحلاء ، أو الأعرار .

وهذا هو « القاصي العاصي » الكاتب المشهور في تاريخ الأدب العربي ، أكثر من حدث لأدب ينطق عن لبين في كثير من فصوله ومدة لانه ، ومن بينها قوله « وأما النيل فقد ملأ الفصح ، وانقل من لأصبع إلى لبرء ، فكأنه سر على الأرض قصداً ، وأعاد^(١) عليها فاستقمده . وم تخطها ، في يوجد مصر فاطع حرق سواه ، ولا مرعوب مرهوب إلا به . ١٤ .

وأعند الشرح لذلك لوصف بعض قيمته ، ويذهب روعه ،
 بعد أنت به ، وشمس في ههنا عيبه

وهذا هو من فصل في العمري بقول في « مسالك الأنصار »
 عن النيل . « به إحدى الكبر ، وأولى العبر ، وآية من آيات الله
 في أرضه ، وعجوبة من آيات في حقه ، ربه الله على ربي مصر ،
 وأحياء به بلدة مينا ، وسقاه أمة عطش ، ورأى كس هي فتحة مدحه
 فيها كاهن مدرة به ، عظيم مفعول به . وعمر مفعول به ، يحيى ديارها
 أحوج ما كانت إلى محنة ، ويصرف أحوج ما كانت إلى إصرافه ،
 وذلك مقدر العبر العبر (ديت فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله
 ذو الفضل العظيم) » .

١٨ - ومن بعد من مصر (ودي النيل) أسب عيبه نفسه ، ستطيع
 أن ترفع يده إذا أردت وأحست صريره عن حجة إلى الاستعانة
 سواه ، وقد أودع الله فيها من الكبر والمذبح ما هو نفس أهله في
 استخدامهم واستملائهم وحسنه لأعداءهم وكدهم وأعلامهم ، ولذلك ذكر
 بعض أهل العلم أنه من في يد شجرة بلا وهي مصر ، عرفه من
 عرفه ، وجههم من جههم ، ويحد مصر في كل وقت من الزمان من
 الذكور والمؤنوس والمشموم وسائر القوم وخسر ، وجميع ذلك في
 الصيف والشتاء ، ولا تقصص منها شيء ، نرد ولا الحر

ويعون الحاحط في مصر ، بن أهلها يستمعون عن كل بلد ، حتى
لو ضرب بينهم ، وبين بلاد لذي سور نقي أهلها عما فيها عن سائر
بلاد الدنيا . .

ومن قبل « الحاحط » قال أو حرة لعدي ، وهو من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مصر حرس الأرض كلها ، لا ترى
إلى قول يوسف عليه السلام (حمى على حرس الأرض إلى حميط
عيسى) فأناله الله بمصر يومئذ ، وحسبها كل حاصر ورد . .

ومن هذا قال ابن عديم رضى الله عنه « سميت مصر بالأرض
كلها في عشر مواضع من القرآن » وفي إطلاق اسم « الأرض »
على مصر ، ومصر اسم هذه الأرض ، بشعار « تحوى خير ما في
الأرض .

ولقد ذهب بعض معسرين إلى أن كل قرية من قرى مصر
تصيح أن تكون مدينة ، وتؤيد ذلك بقوله تعالى على لسان قوم فرعون :
« وَنُفِثَ فِي مَدْيَنَ خَيْرِينَ » وذلك لأن فرعون وقومه يريدون
أن يشرو لإعلان عن خيانتهم لأكثر في كل مكان من الوادي ،
في كل مدينة وكل قرية ؛ وقد عنت هذا القوم نظري إلى ما يمكن
أن أقص إياه القرية مسكية في ودي النيل ، قد أخذت حقها
من الإصلاح والعناية ورعاية . . من غير شك تصيح مدينة من

المس ، لا يعيب أن تصغر مساحتها أو يقل عدد سكانها ، لأن مستواها سيكون كاستوى لمدينة الكبيرة سو ، سو .

و، إذا كان القوم يحدوث عن ريف أمريكا مثلاً ، و هؤلاء إنما إن قرأها كذا من حيث الطاقة وأساس لمدينة و و مثل احصارة ، فبنت شمري أي سحر عند أمريكا حتى جعل هذا ، و سحر عنه نحن في وادي النيل الحصب ؟ وكف وعدة النيل الخيل ؟ .

١٩ - ولس جبر مصر معصراً أعياها ، ولا محصوراً فيها وحدها ؛ إنها لم يدع إلى حارتها وشقيقاتها خيرها وره ، دون من أو أدى ، لأنها ترمى بذلك عميدتها وطبيعتها السمحة الطيبة جاء في حطاط المقريري :

لا ومن قصائل مصر أنها تمير أهل الحرمين وتوسع عليهم ، ومصر أراضة الدنيا ، تحمل خيرها إلى سواها ، فساحتها بمدسة القدم يحمل منة إلى الحرمين وتبين والمهد والصين وعمان والسند والشجر ، وساحتها من حمة تنس ودصباط والفرما فرصة بلاد اروم والأفرنج وسواحل الشام والنعمور إلى حدود العراق

وتعبر اسكندرية فرصة أقربطس وصقبة وبلاد العرب ، ومن حمة الصعيد تحمل إلى بلاد العرب واليوقة والمحة والخشة والحجر واليمن وتعصر عدة من الثغور المعدة للربط في سبيل الله تعالى ، وهي

البرلس ورشد والاسكدرية وذات حمام والبحيرة وإحد ودمياط ،
 وشط وتونس والأستوم والعرف والبحر دة والعرض وأسون وقوص
 والواحات . . . » .

٢٠ - حتى حبل مصر ، أي مصر - حتى حبلها قد سقطت
 سواها ، حتى نسفون سواكم ، أو على الأقل ندمسون غيركم ، من ثم
 نسفونهم ؟ . متى يا أحمد العرب الميامين ، وأحلاف لأمة الصيد ؟ !

روى أن أوييد بن عبد الله عزم على حرق الخيل المصرية
 في الحمة ، فكتب إلى الأمير يصيب أن يوجهه ، به يحرق خيل كل
 بلد ، وما احتضمت خيل عنده غرقت عليه ، فبثت أمامه الخيل المصرية ،
 ودرأها ، دقيقة العصب به ، ففصل والأنطاف قال - هذه خيل ما عنده
 طائل - فقال له عمر بن عبد العزيز وأبى طاهر كله إلا هذه ؟ فقال له
 أوييد - ما تركت لك مصر يا أبا جعفر ؟ وما حترت الخيل جاءت
 المصرية كلها - نقة ما حاطها غيره !

وحله من خير أن أسير العريضة هذا لتسير إلى حطاً وقع فيه نص
 المفسرين في تفسير قوله تعالى « سَارِكُمْ ذَارِ السَّيِّئِينَ » . إذ دعوا
 أسير مصر ، وهذا خطأ فاحش ، وقد نص على الصلاح على أن ذلك
 العطف قد شئ من المصحف ، لأن لوارد عن محمد وغيره من مفسري
 السلف في قوله تعالى : « سَارِكُمْ ذَارِ السَّيِّئِينَ » أن المراد « مصيرهم »

أى ههبتهم ومستقرهم ، فصحفت لكلمة إلى «مصر» ، وهى من ذلك الحكم ر .^(١)

٢١ - ومن مرابا مصر سبيل الليل ماد كره «نعمودى» فى تاريخه
عن ريد بن أسلم فى تفسير قوله تبارك وتعالى فى سورة القمر : «وَمَثَلُ
ثَلَاثِينَ يَمِيقُونَ ثَمُؤْلُهُمْ تَنَادَى تَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَاشٍ
لِلْغَيْبِ رَفِيقٌ صَاحِبُ وَبْنٍ فَتَنَّا كُتُبَهُمْ لَعْنًا وَعَمَرُنَا بِقُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوهُ
فَقَتَلُوا نَارًا فَخَلَقُوا مِنْهَا نَارًا كَمَثَلِ الدُّمَيْثَرِ وَالْكَافِرِ لَأَنَّهُمْ هُمُ
الْمُصْرِفُونَ ، إن لم يصمم مطر ركت ، وإن أصم مطر أصعفت ، أى أنت
بالصعف فى تاجها .

ومن ذلك معجيب : فوقع يؤيده ، والكثير مع يشهد له ، وقد ورد
عن كعب الأحبار : «من أراد أن مطر إلى شبه الحمة فيسطر إلى أرض
مصر إاد ردهرت .»

كما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص : «من أراد أن يدكر
الفرديوس ، أو يسطر إلى شبه»^(٢) فى الدنيا ، فيسطر إلى أرض مصر حين
يخضر درعه ، وتموت ثمره .

والمثل هذا هو الذى حمل . تقريرى : فى خططه يذكر فيه ذكر

(١) راجع حسن بحر ج ١ ص ٥

(٢) الصمير راجع إلى جة الفردوس .

عن « مصر » أنها مشتقة من مصرث الثد ، إذا أخذت من صرعها
 اللان ، فسميت مصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس في غيرها ،
 فلا يحرم ، كما من خير يدر عليه منها ، كاشفة التي تنفع الناس
 وصوفها وولدها ^(٢)

٢٢ - ومن فصائل مصر - سيد النيل أن رسول الإسلام عليه
 الصلاة والسلام قال لهم : « كما أخرج ابن عبد الحكم بسند صحيح :
 « يكتم متقدمون على قوم جحد رؤسهم ، فاستوصوا بهم حذراً ، فيهم
 قوة لكم ، وبلاء على عدوكم » (١) (يعني أهل مصر)

كما أن رسول العظيم عليه الصلاة والسلام تسرى من أهله ،
 ووُلد له من نسائه ، و« يولد له ولد من غير » العرب إلا نساء مصر ،
 فقد أنجبت له السيدة « مارية » المصرية الميمنية ولده الحبيب
 « إبراهيم » وكان تسريه بها ، وولادته له ، وهدايا مقوقس معها ،
 من الأسماك التي ركت روط خدعة لسلعة الأولى عصر التي فتحت
 باسم الإسلام ، واستقصات سور لإسلام ، وحجعت معقد عرتها في عصر
 الإسلام على مدى الأيام .

ويضاف إلى ذلك أن كثير من مصادر تشير إلى أن السيدة

« مارية » قد أسلفت مع أختها^(١) التي أرسلت معها صمن هدية المقوقس ، وكانت استعدتها للإسلام مريضة عاتية ، شئ انتهى . لاستقبال المور عند سقوطه ، وقد سفت « مارية » أختها في إسلامها ، ولذلك أحضرها النبي لئلا يسهلها ، وأصحبها على أختها ، مع استوائهما في الجار وعظما ، وصدق الحق إذ يقول : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ »

يقول روايه الترمذ : « قد حضر ارسول صلى الله عليه وسلم إلى مارية وأختها أعظمه ، وكره أن يجمع نسبا ، وكانت إحدىهما شبه الأخرى ، فقال : اللهم احترسني ! فاحتر الله له مارية ، وذلك أنه ما قال لهم : « هذا أن لا يسهلها ، وأن محمد عمده ورسوله ! بادرت مارية لشهدت وآمنت قبل أختها ، ومكنت أختها ساعه ، ثم تشهدت وآمنت ، « احترس النبي مارية لذلك ، وذهب أختها »^(٢)

٢٣ — ومن فصول مصر ولد البيل أن « الطور » حريمها ، وداخل في مكها ، والطور هو نوادي لمراك المقدس الطيب ، الذي تحلى فيه نور لإله ، وسعى به موسى للفداء مولاه . حيث سمع كلامه

(١) « من » « أختها » « أن » « مارية » « قد » « أسلفت »

(٢) « هذا » « في » « من » « الحسن » « من » « هدى » « له » « أي » « صلى الله عليه وسلم » « أخت » « مارية » « من » « أهدب » « في » « حد » « من » « م » « وقل » « أهدب » « من » « هدى » « من » « من » « لعدري » « ومن » « أهدب » « من » « محمد » « من » « م » « وقل » « أهدب » « من » « دعه » « من » « حله » « سلكي »

كما أن في آيتين من آيات القرآن إشارة إلى النيل ، مع تدكير
بعض الله في عبودية مائه ، وجمعه من متوحة المعر الملح ، فحدث
حيث يقول القرآن الكريم : « مَرَجَ شَجَرَيْنِ يَسْقِيَانِ بَيْنَهُمَا
زَرْحًا لَّامِبًا » . وحيث يقول : « وَهُوَ أَمَرَى مَرَجَ شَجَرَيْنِ
هَذَا عَذْبٌ دُرَّةَاتٌ وَهَذَا مَرَجٌ مُّسَجَّحٌ وَحَقْلٌ يَنْبُتُ زَرْعًا وَجَعَلْنَا
تَحْتَهُ نَخْلًا خَضِرًا » . وحيث يقول : « وَبِهِ فَنُفِيسُ الْمَاءِ لَا تَرْجُحُ حَتَّى
تُنْفِخَ بِخَمْعٍ مَّخْرُجٍ وَأَمْصِي خَفَقًا » .

قال أهل العلم إن جمع البحرين وهو المَرَجُ في مصر ،
وقالوا : به ما من القدم والمرما ، ولا مَرَجُ أن يكون المراد بالحداب
المرات في الآية الذبابة الساقطة هو « النيل » ، وأن يكون المراد بالبحر
الملح لأحاج . هو البحر الأبيض المتوسط ، وبما أطلق على النيل هذا
اسم « البحر » مع أنه سهر حبيبا للبحر عليه ، كما هو المعروف من قواعد
اللغة العربية .

٢٤ - ومن صلال السكر ، القرآن مصر يد النيل أن من أهلها
مؤمن أن فرعون الذي سبق بالدعوة إلى الخير ، ولأمر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر ، فكان من مصلحين ، ومن بين حديث القرآن
السكر به عنه قوله : « وَقَدْ رَزَحَ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ تَكْتُمُ

يَمَانَةٍ : تَمْتَقُونَ زَحْلًا ثُمَّ نَقُولُ رَبِّهِ اللَّهُ وَقَدْ خَدَّكُمْ يَلْتَمِذَاتٍ
مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ لَكَ كَادَةٌ فَمَنْ يَكْفِيهِ كَدِيهَةٌ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا نَفِصَكُمْ
تَقَعُ الَّذِينَ يَبْعُدُكُمْ بِأَلْفَةٍ لَا يَنْتَهِي مِنْهُ هُوَ مُشْرِفٌ كَذَابٌ «
إلى آخر الآيات في سورة عفر .

ومن أهل وادي النيل «آسية» امرأة فرعون التي لما بصرها طعيمان
روحها ولا ظلم ستمها عن لاستحابة ربه والإيمان به ، وإشرا ما عبده
على ما عبد الناس ، حتى جعلها الله سبحانه مثلاً أعلى للمرأة المؤمنة
الصارة الخمسة ، وذلك حيث يقول القرآن : « وَصَرَّتْ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ إِذْ قَاتَتْ رَبَّ إِنَّ لِي عِندَ رَبِّي مَثَلًا
فِي كَفَّةٍ وَحَتَّى مِنْ فِرْعَوْنَ وَجَنِّهِ وَحَتَّى مِنْ مُرُومٍ صَالِحِينَ »
وبذا كان فرعون لخمار سبعة كبرى ووحشة سوداء في نار ربيع مصر
السحيق ، من أمثال هذه المؤمنين صحيح للوعظ ، ورد لا عتار مصر المؤمنين
إليها ، و « كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَبِيلَةٍ عَمَتْ فَتَنَ كَثِيرَةٌ بِرَبِّهِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّادِقِينَ » .

ومن أهل وادي النيل «شطنة» بنت فرعون التي آمنت بموسى ،
فشطها فرعون الضعية «مشط» الحديد وهي صخرة ثابتة على يمينها بالله
ومن أهل وادي النيل سحرة فرعون الذين استعاضوا برسهم ،
وسرعوا إلى صراطه حين لاح لهم ، وكفروا باطعنين حين استدار لهم

صلاة ، وقد امتوا دعة واحدة و سرعة سريعة وقتي بدا لهم دليل اليقين ،
ولا بعد جمعة أمنت في ساعة واحدة أكثر من جمعة السحرة ، وكان
عدد من مائتي ألف وأربعين ألفاً ومائتين وخمسين ألفاً^(١)

٢١ ومن فصول مصر التاريخية المتطرفة صفحات إسلامية
أن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام كتب كتاباً إلى الملوكة
في مشارق ومغارب ، يدعوهم إلى كفة الإسلام ، ويخصهم على الهدى
ولا يبين ، منهم من مرق كتابه في قلبه مسك ، ومنهم آذى حامل
الكتاب ، ومنهم من رد رد غير كريم ، ومنهم من أهمل وتغاضى ،
ومنهم أسرف في زوجه وودخته ، وسكن النبي عليه الصلاة والسلام
أرسل إلى حاكم مصر (مقوقس) كتاباً ، فوجهه عليه جواباً كريماً ،
وأهدى إليه ثياباً وكراعاً^(٢) وحرار من القصب ، ٥٠ : ماريه وأحتب ،
وأهدى إليه عسلاً من عمل يده مشهور

ونصف التي صبرات لله عليه ، فقبل هدية لمقوقس الآتية
من وادي النيل اسيرك ، لدى حمله لله كما في لأثر كتابته في أرضه ،
فكان ذلك النعمان السوي تكريم مصر ، وتعطيراً لوادي النيل به كرى

(١) خطط المقرري ج ١ ص ٢٥ .

(٢) لكرج في الأمن أسرف بنة ، ولراد هنا حلة وحر أرسلها
موقس من هدية إلى رسول الله عليه وآله وسلم

الحير والشاء ، وتسرى التي غاربه امصرة الديية ، فولدها ، راهيم
عليه السلام ، وأهدى أخته إلى حسن بن ثابت ، فولدها عند ارحمن
ابن حسن ، وسأل الرسول عن عل مصر الذي أهدى إليه
من رحاب النيل ، فقيل له : إنه من سها ، فقال : اللهم : بك في سها
وعسى ، فصار كقيل حير عل أهل مصر .

يا بني مصر...

يا بني مصر، يا أسماء الليل، يا أهل الوادي الخصب، يا ورثة
الخوض الكريم... فغد علمتم أوثق العلم أن مصر بيلها تحيا، وتدوم
وتنقى، وأنها بدونه قطعة من الصحراء، تهلك وتميت، وأنه
هو وهبها وتقدير رزقها، فكيف نصيب مصر وهبها، وكيف يقرط
أسوأها في محيها، ومحصبها؟

وكيف سامون حفلة عن إحسان عيها وشرير قنبا؟

يا البواحب عبيكم أن تعرفوا قيمة ما وهبكم الله من آلاء
وحيرت، حتى تكونوا أهلاً لها، وحذراً لها، ولا أقم الدليل
من أممكم بغير بطمكم به، وجهكم قيمتها، على أنكم لا تستحقونها؛
وشكر نعم دائماً يكون تقديرها وتديرها، والإحسان إلى مدتها
ومدتها، ولا أقمها نقماً ومحبة... «نن شكرتكم لأريدتكم»،
ولكن كفرتكم إن عذرتي أشد.

يا الليل بني في كل عام، لا ينحرف عن الحرير مرة؛
أفلا تكون معه أوفى؟ وهل الحر إلا من حسن العمل؟ «هل
حرارة الإحسان، لا الإحسان، قديراً آلاء رزقكم تكديراً؟»

قد يُعِيْبُكَ الْبَيْلُ فَيَصْغُرُ قَبِيْلًا أَوْ يَزْدَادَ ، وَاعْبُدْ يَرَادُ بِهَذَا
أَنْ تَتَّسِبُوا وَتَعْتَبِرُوا ، وَقَدِّرُوا الْعَمَلَةَ حَقَّ قَدْرِهَا ؛ وَقَدْ يَرُدُّ فَيَصْه
لِيَحْذَرَكُمْ وَيَسْذَرَكُمْ ، وَخَوْفُكُمْ مِنْ تَغْلَابِ الْعَمَلَةِ بَعْدَهُ
فَإِنَّ الْإِعْتِبَارَ بِأَوَّلِي الْأَصْنَافِ .

اجْعَلُوا : الْبَيْلُ « شَعْرُكَ الشَّاعِلُ » وَمَعْنَى عَرِكِ الْعَدُوَّ وَالْأَحْلَ ،
وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ بِحِفْظِهِ وَدَكَرِ عَمَلِهِ ، وَاشْكُرْهُ وَتَدْوُدْ عَمَلَهُ ، وَالْمَصْحِيَّةُ
فِي سَبِيلِهِ ، وَدَكَرُوا عَصْمَتَهُ وَقَبِيْلَتَهُ الْأَسَدِيَّةَ فِي الْهُدُودِ وَالْمَدَارِسِ وَالْمُعَاهِدِ
وَالْجُمُعَاتِ ، وَمَلَأُوا الْأَسْبَاحَ وَالْأَقْفَاقَ بِتَلَايِهِ وَأَتَمُّهُ ، وَجَعَلُوا يَوْمَ
وَفَاتِهِ عِيدًا شَعْبِيًّا سَعِيدًا ، تَمْرُجُ فِيهِ الْمَطْلِبَةُ بِالدِّينِ ، وَتَتَلَقَّى أَوْرَاحَ
الْأَرْضِ دَفْرَحَ الدِّينِ ، يَبْذُرُ فِيهِ الْبَيْلُ هُوَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ ،
تُوحِدُهُ بِهِ الْحَيَاةُ ، فَسَبِّحْ فِي تَعْرِصِ عَمَلِهِ كَمَا تَعْرِصُ عَلَى الْحَيَاةِ .
أَلَا هَلْ بَعَثَ ؟ لِلَّهِ فَاتْمِدْ ، فَسَبِّحْ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ الْمَلَأَ ، وَفِي
الْأَسْرِ حَيْلٌ ، وَفِي عَطَبٍ حُطَيْرٌ .



إِنَّ الْبَيْلَ هُوَ « الْبَيْتُ » وَحَيْثُمَا رَاحَ اسْتَعْمَلَ « الْبَيْتُ » فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ نَحْدَ أَمْرٍ مُحَمَّدٍ . فَلَا حَقَّ أَنْ أَعْبُدَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ لَاتَ وَرَدَّتْ
فِي مَقَامِ الْأَنْتَقَامِ وَأَتَتْ ذِيْبَ سَهْدِ الْبَيْلِ ، وَوَسَّهْدِ الْبَيْتِ لَدَى لَمْ يَشْكُرْهُ
الْحَادِدُونَ ، فَجَعَلَ اللَّهُ مَقَرَهُ مَحْرَمِينَ ، نَحْدَ أَنْ أَبُوهُ حَسَبَ الشَّاكِرِينَ ؛
اطْرُؤُوا وَدَكَرُوا ، وَاسْمَعُوا ثُمَّ اسْمَعُوا ، يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

« فَتَقْتُلُ مِنْهُمْ وَتُغْرَقُ فِي لَيْلٍ شَهْنَهْ كَ تُو بَابِنَا وَكَاتُوا
عَمَّ عَرَبِينَ » .

« فَانْمُهْهْ فَرَعُونُ يَحْشُدُهُ فَعَشِيَهُمْ مِنْ لَيْلٍ مَا عَشِيَهُمْ ،
وَأَصْلُ فَرَعُونُ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى »

« لِمَحْرَفَةٍ ثُمَّ لَمَدَمَهْ فِي الْيَمِّ سَمَاءً » .

« فَاحْسَنَةُ وَخُسُودُهُ فَسَدَتْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُبِينٌ »

« فَاحْسَنَةُ وَخُسُودُهُ فَسَدَتْ فِي لَيْلٍ فَطَارَ كَيْفَ كَانَ غَافَةً

الطَّيْسِ » .

فاحذروا في مصر أن تصيبكم ما أصاب أقواما غيركم ، وإن شتم
طريق الهدى فادودوا عن بيلكم فانفس وانفس ، وكل ما تمسكون ،
فإن أنى عبيكم حذر مسدد أن يسكوبوا في ودك أحرارا ، وأمر
في عيه وطعنه ، وأعدتم إليه سررا وتكرارا ، فاحذروا الليل لعمرك
مقبرة ، تسع في فاعها نبي كل شيطان مارد ، واحذروا ماء حنينا وعسافا ،
ويحموما وعسلية على امامسين ومعتدين ، ويومئذ تدركون قيمة الحياة
الكريمة ارفيمة ، وتدوقون طعم السيادة والعزة ؛
« وَلِلَّهِ الْمِرَّةُ وَالْأُسُوبُ وَرَحْمَتُهُمْ » .

إن المسلمين يؤثرون البيت الحرام حادين ومعتزين ، فإدا عادوا
إلى بلادهم حموا من ماء زهر المراك غنما يحفظونها بذكرا في بيوتهم ،

ويهدونهم إلى أصدفانهم ، ويصنعون شراباً ليركبه واشعة من
أصراعهم ، قدمت ألسنة مصر عسرين خور هذا يحتفظون في مسرهم
رحاجات متبسة وثيقة ممودة من ماء النيل يعرفه لعلى تخمين ، حتى
يدبحوا انتطعم والطر إلى هذه الرحاجات في أعين لأوهت ، فلا يبيت
عندهم اندكر والتفكر في أمر الس ، ووحدة النيل ، وعرة النيل ،
وقضل النيل . . .

إن مفعلة ماء مرم في سعة وشربه ، وعرة النيل في تجزيره
وحراسته من أعدائه ، ونخصص منه وحبرته لأدائه في الشل
والحبوب ، على سوء ، بلا تمييز أو رقة .
هل أنتم لعلث أعين ؟

واجبنا نحو النيل

قد تقولون بعد أن سمعتم مني ما سمعتم : وما هو واجبنا نحو النيل ؟
ومادا نعمل لتحقيق المجد الذي نصف ، ونخطط الميراث الذي تصورنا ؟ ..

ومع أن كل إنسان يعرف في الحياة واجبه -- وإن كان الكثيرون
لا يؤدونه ذلك الوجه ، ومع أن قصبة النيل محقوقها وواجباتها ،
ولوارثها ونعمتها ، ومتاعها وثمراتها ، وصحة وصوح الشمس في وسط
النهار ، ومع أن الأفلام والألحان وأحداث وأحداث في الحدث عن هذه
القصبة ، فمن لا يرى ذلك في أن يعود إلى الحدث ويعود ، فانقصية
كبرى ، والتدبير المستمر واجب :

« وَدَكَّرْ قَبْلَ الْمَكْرِي نَفْعُ الْمُتَمَيِّنِ » .

لقد أفصحت الحديث عن النيل وواديه بإفصحة واسعة ، إن لم نجمع
في ديب الصور الطبع في صحوة النهار ، لم تشاهده عيون الذين
لا يبصرون ! ..

وهم يقولون في يقولون على قدر أهل العزم تأتي العزائم ؛
ويقولون : إن العطائم كعقوها العظم . وكما رادت العمة وعظمت
نصاعب شكرها وحلت نيعتها ؛ وغدا استطت أمامنا بعد بحثنا في

وحوله النعمة ويواحي الفصل في النيل هبة الله عباده أساء الوادى ،
فما هو واحسهم على التخليد نحو ذلك النيل ، خيل ؟

أولاً : أول الواحات عيب نحو ذلك النيل العظيم هو تحريره من
عاصيه ، وتوحيدته في الشئ والحب ، مصححة أهليه ؛ إذ لا يحتف
عقلان في لدية أن من الشمال لذي يسمى « المصرى » أقرب إلى
من الجنوب يسمى « السودان » من قرب من بريطانيا الدحيل
الوارش إلى من الشمال أو من جنوب فيمن من الشمال ومن الجنوب
صلوات لدم ولوطن والنيل والامة ولأحلاق ولدين والآلام المشتركة
والآمال المتحدة ، وبسهم وبين من غير عومل المعور ولتصاد من
يواحي لدم والوطن والامة ولأحلاق ولدين والآلام والآمن ، فما يريد
أن يحترق لفظ على النيل إلا أن يكون - ما لحرية ، أو عاصاً لحق ،
أو ركاً لمسند ، أو حياً لقرة مسخرة في خدمة سواها ، وهي
تدري أولاً قدرى ...

وإذن فيجب عيب ألا نبحث الآن عن طريقة الحكم في الشئ
والحب ، ولا عن مدى نصن لأول منهما بالآخر ، ولا عن نوع
نعمة لآخر للأول ، فذلك أمر مسور ، إذ وضع في أيدينا لحيته
وإدء الرأي فيه عرفنا صراط الرشاد والصواب عده ، بلا عاء
أو إبطاء ، ولكن لهما أولاً وقبل كل شئ هو أن يرفع - طوعاً

أوكرها - هذه اليد الثقيلة الخبيثة الأحبية التي أودت علينا ديننا
ووعيتنا وأحلافنا وعدوات وتاريخ ، والتي نحدثنا عبيداً خلال
عشرات من السنين ، كانت كلها عذفاً شديداً ، وكانت طلمات مصها
فوق بعض . .

وحين نفي همد الأحصى الدجيل المصد إلى خارج وأدينا ، نخرج
عن الأسماء الإحوة لأشياء الأحبة لتوزيع ميراث إلها ما سدا ، وإذا
كل مثل العصى نفوس « أ ، وأحى على أن عى ، وأنا ومن عى
على العرب » ، فكيف يكون الوضع إذ لم يوجد بين الأشقاء والأحباء
أن عم لهم ولا أن حل ، وإلما موحود بينهم دجيل متطفل ، جاء
كالمثقال الذى يمتص الدماء ، ويمتلى بهما سواء ، ولا شرعية له ، ولا حبر
منه ، ومع ذلك يدس 'مه فى كل شىء ، ويتجول أب سيطر على كل
شىء ، ولا يقدم بعد ذلك أى شىء ؟

ثانياً : بنيت معبى الأحوة وروط الوحدة بين شطارى الوادى ،
نطرق عمية وصحة ، لا لئس فيها ولا النواء ، حتى لا يبقى ظن بآسا
تحدث عن « الوحدة » رغبة صراحة أو شهوة عاجلة ؛ وأعتقد أن
رجال الدين المتشعبين المنحرفين ، المحمصين الدرعين المختارين المتقشرين
على القول والكتابة ، ودعوه وإرشاد ، وصرب القدوة والأسوة ،
نطرق العصر وأب يب محمم الحديث الطاهر ، بنعمون ها أصمف

أصعب ما يقع روح اليبوسة أو القوة ، فمؤلاء لدعاه بحسب
أن ينشأ في أرحاء الوادى ، هدة إلى طارق الصواب ، مرشدين
بالحكمة والموعظة الحسنة .

ثانياً : إحياء روح العمودية لله وحده في أرحاء الوادى ، وذلك
بكونه شاعقة السبحة ، وعدى ، القومة ، واملو طيف الكريمة ،
في الصدور والتمسك ، وذلك أدعى إلى عميق لأخوة الكمال
ومساواة السمة ، شئى بدوت اربوس - حقة وصدة - في العمودية
لله حق الحق ، وصاحب الأمر ، ومالك بيت ، فمد بدوت الخدمة ،
وأصبح الكل إخوة في لله

ثالثاً : تأمين مدح السبل بموت حمة - أفصد معسرية
وسودانية ، أو شية وحبوبية ، أو حرة وفنية - فلا فرق بين
هذا وذاك ، وإنما يجب ذلك التامين حتى لا يمدى على النيل المربح
العدلى ، اليوم أو غد ، من تحكم فيه ، وتتحكم في رفاة وأرواح
تبعاً لذلك .

إن مقس لا اروضيرص لا يرتفع لاب قبلا فسر ونعرج ،
وعين الشريرات هه وهه ، ويحقق فيلا ، فمسك قلوبنا
تيدنيا ، ونضع رؤوسنا بين أكف ، ونصرح إلى العبي القدير أن
يحبس ويلات الحد وخفف ، فقد تكون الحار ياترى به سيطر

على مدع البيل عريب أو دحل^١ أو بقر^٢ استه حاص دون
 حاص ، فعمد لأبدي الأحسية حسنة محرمة بمسئ^٣ الشيطانية
 وحيلها الإيسية على أن^٤ ، ذلك احص حراسه مساء ، رص
 أو كراه أو حذيفة ، فيصبح حاص لآخر معرصة^٥ نظير الغناء ١٩ ..
 قد يدل^٦ من مدع البيل لا تزال لا متوحشة مستعدة^٧ ، شق
 طريقة^٨ إلى ودي^٩ في شدة وعف لا يستطيع أحد أن حصه^{١٠} أو يحكم
 فيه مع وجودها ، وسكن من يرى^{١١} من المدسرحجب ، وقلة
 الشرح^{١٢} يوم^{١٣} بعد يوم^{١٤} تسمع^{١٥} الأمر والأمر ، والله من^{١٦} لإسان كل
 حاص ما لم تكن^{١٧} لهم ، ولا احتحل^{١٨} أن^{١٩} في اليوم^{٢٠} إلى يستطيع فيه
 مع^{٢١} الدس إحصاء هذه المدع^{٢٢} تنه^{٢٣} على اطاعة^{٢٤} ، لسمع^{٢٥} سي^{٢٦} أنه
 الادي^{٢٧} - وحاصه أهل^{٢٨} نيل^{٢٩} في^{٣٠} ، أه^{٣١} وفي^{٣٢} حاص^{٣٣} ، ولذلك
 تحب كل الوحوب أن^{٣٤} عد^{٣٥} ، وأن^{٣٦} عترس^{٣٧} ، وأن^{٣٨} مد^{٣٩} الأمر^{٤٠} عدته^{٤١} ،
 ولكل احتمال ما يناسبه .

حاص^{٤٢} هو بد^{٤٣} أساء^{٤٤} البيل^{٤٥} لأعد^{٤٦} رتبه^{٤٧} ، وعده^{٤٨} الإبراف^{٤٩} فيه^{٥٠} ،
 ونعيمهم أن^{٥١} ذلك لا قصد من^{٥٢} عديم^{٥٣} لإسلام^{٥٤} ، لأن^{٥٥} لإسلام^{٥٦} سهر من^{٥٧}
 الإبراف^{٥٨} في^{٥٩} مساء ، وهو كان مستعملا في^{٦٠} اطاعة^{٦١} والعددة^{٦٢} ، وهو كان
 منظر^{٦٣} أو^{٦٤} الموصى^{٦٥} يعترف من^{٦٦} سهر^{٦٧} كبير^{٦٨} ؛ وحين^{٦٩} تغير^{٧٠} الشعب^{٧١} هذا
 الاعتراض^{٧٢} ، وسعود^{٧٣} ذلك^{٧٤} التقدير^{٧٥} ، يصبح^{٧٦} ماء^{٧٧} بيله^{٧٨} في^{٧٩} طاره^{٨٠} اعتذر^{٨١} حاص^{٨٢} ،

يؤتى إليه نه ديه ووطه ، فلا يسلم عن حراسته ، ولا يعمل عن
التصحية في سبيله . ومن الوجه أن يعمر من ذلك ابتداءً بمد الصغر ،
وفي مناهج التربية والتعظيم والوعظ لدهي في مختلف مراحله .

سادساً : نعم الوجه السابق أن يعمل بكل وسيلة لاستخدام
كل قطرة من ماء هذا النهر لمدر في يدهم وبعد الملاد والمهاد ،
فيجب أن يحصى الأراضي « البور » ، وأن يسكن من الحرمانات ،
وأن تقص في أساليب الاحتفاظ بهذا الماء العلى ، حتى لا يسمح
لفطرة من ماء النيل بالذهاب هدرًا إلى البحر لمجد ، إلا إذا كس في عي
تام عنها ، ولك السيطرة على ماء ممكنة بمون الهندسة والمهر .

سابعاً : استغلال قوى ماء الكامة في نهر النيل لتوليد الكهرباء ،
وشر المور والضياء ، وتشغيل الأيدي العاملة الحرفاء ، و زيادة الدخل
ومضاعفة الثروة .

ثامناً : الاندفاع بكل قوة من درات هدي (المير) العجيب
الخصيب ، الذي يصيب أكثره ، ومن يمكن اتخاذ لوسائل العمية
والعمية لإعداد هذا امرين مهمين : أولاً : يخطط وينقل ويورع
ويستعمل عند الحاجة .

تاسعاً : تعيد ملاير غير معتمد من النهر ، فلا تراس هناك أحرا
منه متمرده ، شلالاتها أو صخورها أو معطقاتها القاسية ، مما يعطل
الملاحة والزراعة ، ووسائل الانتقال المريح .

عاشر : تحميل شاطئ النيل في الشمال والجنوب بمختلف وسائل التحميل التي تجمع بين التحسين والإنتاج ، ويريد بذلك أن يصير النيل العلوان امدد قطعاً طليعية قيمة رائعة من تلاقى أسماء الخارى ، مع الشجر العلى ، مع الهواء النقي ، مع الانساج فى امدى ، فيتمتع أسماء الوادى بخيرها أولاً ، وصيوقهم الأطوار ثانياً .

حادى عشر : يجب العمل بسرعة على رفع الأسماء والمظاهر الأحدثية - وخاصة لإعيرية - من الأحرار المختصة للميل ، وصنع هذه الأحرار بالصحة المصرية الإسلامية ، التي تشر أسماء الوادى بأنه لهم وأنهم له

ثانى عشر : يجب وضع تدريج مطوّل مفصل بحسب عن النيل ، يمرره الحقائق ، وروح الوطنية ، ومفحات العفيدة : ويدرس هذا التدريج موضحاً مستطاع فى امدارس ولأهله والجامعات على اختلاف أنواعها ، حتى نقضى على ذلك الجهل العشى ، وحتى نعرض حب النيل فى الصدور من أول الطريق .

هنا فتي النيل

هنا ف الشاب امصرى الملم

الله اكبر ، اميك ، اميك ، اميك

الاهم رب لك الحمد . اميك ، اميك ، اميك

الله اكبر ولحمد . سلام الله اكبر عاشت دوة الإيمان . الله

اكبر نحيأمة النيل . .

يد الله مع الجماعة . نخ الحقة في شرب . من لدن عند الله لإسلام .

الميل والعرض ، ررف وريب ، النيل ، وانصر د ، والله

، ولحمد ، في وحدة ايدى .

ميك ، ميل اميك دم الشرب وقف عنيك . أنت ممتعة اخلاق .

أنت مصدر الأرقام . اميك ، اميك ، اميك

قرآن وأوحى معرفة وإيمان عدل ورحمة آمم بمرحمن ،

وكفرنا بالشيطان .

الله هدنا . وارسل داعية والقرآن معص . والميل وادينا .

والعر ديد . والتمسط برصد في عالم الإنسان

الله أكبر دمت عرصة الشرب . الله أكبر دلت شرعة الذنوب
 الله أكبر كرم . بعيره من لأرباب . الله أكبر سمع البيل من لأوصاف .
 الله أكبر . سمع . سمعك . لك

دين وذوينة . رفق وصوبه . سلام وعمة . وعزيمة في الشدة . كفاح
 بالاع . وثقة . بالبحر . ودعوه . بالصلاح . بالهدى . والبر
 بئس الله . وتبرج . د . وصيه في حمة . وحكمة على الشدة .
 وعقدل في الحية . إلى الله . إلى الله

سميل . تسمى الحية . لروح عدى . إلى البيل . مرث . لإله .
 الله أكبر . بئس . بئس . بئس

تقدير . لله دين . بصفه به من . قدومه للحائرين . إرشاد .
 للحد . صئين . إند . بدين . رحومه به عين . إكرامه لله دين .
 أمر . دين . ودون . كلاهما حق مكين .
 الله أكبر . سمع . سمعك . بئس

عصارة البحث

أكل حدث مسوط خلاصة ، تكون إنجراً له أو مرأ ،
وحلاصة مسطوة فيه إلى .

١ - النيل هو مفتاح قصص ، فيجب أن يدرك له ؛ ستخصصه ،
ووجده ، ونحوه .

٢ - النيل ذو تاريخ بعيد ، مبين بذكر الممن له ، وإسراف
بعضهم لعبادته .

٣ - على مبصر النيل موقف كل عظم من أمور الخاذا في الوادي

٤ - أوج البشر . مد القدم ، لتمدح في النيل ، والمعنى به ،
ودواؤهم عامرة ، قصائدهم فيه

٥ - قصيدة « شوقي » في النيل يجب أن تُشرح وتدرس ،
ففيه معاجز ومثر .

٦ - من نواحب على شاطئ مصر أن يخطوا قصائد الشعراء ،
في النيل ، ويرددوها ، وتثروها ، ويرحبواها .

٧ - كرم الحديث «السوى الشريف مكانة النيل ، حتى حده
موصول الأسماء تحت النعم

- ٨ — رفع القرآن الكريم شأن الليل ، لأنه ماء ، وماء سب الحياة ، ولأنه نور ، والأشجار نعمة كبرى من الله
- ٩ — في القرآن إشارات كثيرة إلى مصر وإلى النيل ، وهذه الإشارات تزيد مكانة النيل وسببه رفعة وسعوا .
- ١٠ — « مع حر مصر — وهي سد النيل — لا تحصى ولا تسقى فهو اعطى سمححت التاريخ القديم واخذت
- ١١ — الله قد كتب فرعون في ما أراد من الله الطلقة ، وسكبه لم يكذب حين قال : « لَيْسَ لِي مَثَلٌ مِثْلُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي » فلا تنسروا » .
- ١٢ — كتب النيل خراً أي لم لأنه حمل « موسى » وهو رضيع ، فصار أمته ، وحفظ ودمه
- ١٣ — في وادي النيل نعمة كثيرة حقة ، من أشكرها أصحها حادتهم النعمة ، وما حادث قوم فرعون من جهول
- ١٤ — مصر ، بعض بالعدد مثل من أصناف الطوبى ، والمقون ولردوع ، والأزهر ، والعواكه . وغيرها
- ١٥ — للنيل ميراث أشد من الباقون ، وكثير منها له صبغة دنية تصاعف تكريم النيل في نظر المؤمنين
- ١٦ — يأتي النيل عند حاجة إليه في الصيف ، ويحفظ عند عدم الاحتياج إليه في الشتاء .

١٧ من الليل مشي في طوله مع عدوته ، مع هدوته ، مع
حيثه عند الحاجة به

١٨ - من سمى السكبري في الس ، لا محي ، مظرة
في المحي ، أو مدح ، ن تدج في برده ، والتقص

١٩ - المين بيت ، وادى ود ، ولدا در ، والله امر ،
ومن أمة وحلة ، ووت هد ، منكم فمة وحلة ، و ، رشم
فانوي ، فالهد حود ، ولاحد لاعد ، والاعد على الله
في الكاح وحلاد ، من من من من الله تقوى
عبر

٢٠ فيمكن امين اليوم شعب الله ، ومعد وحده وعمر
في الله حل ولاحل وفصل لأوى في نص ، خصر

النيل في القرآن

« هذه حملة آدم في مسجد . . . بالهجرة يوم
 جمعة ١٣ رمضان ١٣٧٦ هـ (٦ يونيو ١٩٥٣ م)
 ولخصت ١٢ جواب من عدد من ، يكون بد كذا
 عدد ركا ، ومن حور . هذه حرسون على بوجه
 لار . . . هذه واجهة البانة من عدد لار وهدا
 ومن ، وأنت هم . يكون منحة راجع لار : »

أخذت ، أكرم البشرية وأحسن إليهم ، وأفاض النعم وحاسب
 عليها : « من شككتم لأبد كوش كهرتمين عدى الشديد » .
 شهد أن لا إله إلا أنت ، معك لا بدع والتقدير ، وإليك الاستواء
 والمصير : « من رث لأرض ومن عبها ، وما يرجعون » .
 وشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبداً ورسولك ، حرم من صلات
 آلائك ، وشكر نعمك ، فصدقت به وسلامك عليه ، وعلى زوجته
 الطاهرة ، وعصته الطاهرة ، وجميعه التي كره « وأنت هم وارثون » ،
 « إن الأرض لله وورثه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين »
 يا أتباع محمد عليه السلام . .

عن أمة مسلمة ، مهدى في أمورها مهدى ربها ، ونستضي
 في مشكلاتها سواكتها ، وهي قد تعطي أموراً لها أو مهاب لحمة

نص هتمم أو عمنه ، ولكن سطورى فى صميمه وأعماق طبيعته
على تقيير كلمة لدى وتغديه واحب اليه ؛ فكيف إذا كان الأمر
من الأمور جامعة حزمة لدى وعظمة لدى ؟ إيه من غير شك
ترحمه وتغديه . « ف ه الله نوب لدى وحسن نواب الآخرة ،
ولله يحب احسن » . والله لآ فى أمور دين تحقيق يرى
أن موضوع « اليه » هو موضوع الدعوة ، لدى حب أن يتجه إليه
العيون والقلوب ، وأن يثق من أحله اخوة وحبوب ، وأن تتلاقى
عنده لأهواء ومشاتب ، ولا كاست منه ولمسكته وعصبه خير .

وإله محسن على ميراث لحمه ودمه ولاقصديه ولزعية لليل ،
والله لسه مؤلف أنه يريد حدة وشرابه ، وأن مصرهنة ذلك الليل ،
وهى بذوبه فضة من الصخر ، لا يربح فيها ولا ماء ولا أحياء ؛
فتمسب كل حد كان من وحده وعن أمة قرآنية أن يذكر دائما
أن هذا الليل ميراث من الله . وضعه فى أيديه ، وصيغته به يصبر
بوحدة بحمة عاية . ولو ما أعيد على امرئ الكريمة طارة فاحص
لوحده لليل فيه ذكر عاصم لمر لأحب

ب الليل ماء عذب طهور . وأمرى على مكانه ماء وبركه :
« وحده من ماء كل شىء حى » ، « وقد خلق كل دابة من ماء »
ويحمل القرآن ماء حمة مقصورة فى لآخرة على أهل النعيم :

« وددى أحب الدر أحب حبة أن أفحصوا عبيد من أبناء أومنا
 رفكم الله فإني إن لله حبيب على الكافرين » .. وليس مهر منزه
 العذوت وروحان ، والقرآن الكريم تحدث عن الأنهار عمتها
 في موضع كثيرة : « وهو لدى مد الأرض وحمل فيها ، روسي
 وأمرأ » « وقد حمل الأنهار في طبيعة لآلاء التي يتمتع بها أهل
 الفردوس المقيم » « إن مقيم في حداث ومهر ، في مقعد صدق عند
 مديك مقدر »

واقعد أعوذ القرآن وثيقة لافضل خذل في أن النيل مصر ، وأنه
 كان له مروع وواديه من سحيق زمس « يقول القرآن » وددى
 فرعون في قومه قال « فوه أسس في ملك مصر وهذه الأنهار تجري من
 تحتي أفلا تبصرون » ومعنى هذا أن فرعون - بعض المطر عن
 كبره وطغيانه - قد ددى في قومه بحجر سفير حقيقة وفحة وقال :
 « أسس في ملك مصر » ثم عبر حيراً مصر « فوه » عن وحده وادى
 النيل ، وأن النيل لا تجرأ ، وأن مده تجري في ملك مصر ونحت
 سلطان حاكمها من آدم لمصو ، فقال : « وهذه الأنهار تجري من
 تحتي » وهو يقصد بالأنهار المروع التي ينشق من النيل العظيم كأميل
 الأسس والسل الأزرق وعبر العرب وعيره « ثم عتد فرعون في
 التدين لذلك على حجة محسوسة معوسة فقال - « أفلا تبصرون »
 أفلا تشهدون ؟ فإني لا أحدثكم عن عتبكم ، ولا كى أحدثكم
 عن أمر مث هذا قريب غير بعيد

وانقرآن الكريم بحور في بلاغه معجزة قيمة الخيرات المشقة
في وادي ليل ، ووجوب الاعتزاز بها والشكر لمرثمتها وعدم جحوده ،
والإذات كما الت بالأمس عن قوم وعروب يدين طموا في السداد ،
فكثروا فيهم الفساد ، فصب عنهم . بك سوط عذاب ، خرمهم من
اعمة ائيل الكري . وما سمع من مركبات ، وأعطاه مستحقين ومقديريه
من عذبه الصالحين ، فذلك حيث يقول : لا تكركوا من حديث
وعيون ، وررور ومقام كريمة . ومعة كما وافيت طاكهن ، كذلك
وأورثها قوم حزين

وانقرآن شديد كرم ليل في المديحة أفضل نكريم حبيب جعل
ودنه مسترد ومؤوى موسى وعيسى ومريم لنتوب ، وحبيب حملة حملا
موسى وهو رضيع ، فصار أمهته ورعى ودينته ، حتى نعت مأمه ،
واشقى نور الله بها . لا وأوحى إلى أن موسى أن أرضه فيه فردا حمت
عديه ونعته في الله ولا تحي ولا عري . لا رادوه ، بك وحاءوه من
المرسلين

يا أيها محمد عليه السلام

هذا بعض حدث عن النبي كما نوحيه آيات العرب ليلين ،
والليل بعد ذلك هو مرة نكمت وسب حناكم ومعتد عزكم ، والنوم
تدور أمور ونحوي شئون قد يتقرر فيها مصير النسل لأحبال وأحبال ،

فترّكوا حيداً وعلى الدوام أن يبيكم همة الله سكم ، وأنه حمة الله
 السكري بين أيديكم ، وأنه قد أعطاكم وثيقة بطيئة في قرآنه من
 صميم أملاككم ، فإن توتمروا في سحلاصه وصيانته ، فقد استوحتم
 النعمة من ركم ، والمنة في ركم ، واحدة من أهدكم لا فتدكرون
 ما أقول سكم وأقوص أمدى إلى الله ب الله بصير ما عيده
 ونقوا الله لدى أنتم به مؤمنون ، بن الله مع الدين اتقوا والدين
 هم محسنون . .

أقول فولى همد واستعبر الله لي وسكم .
 سوا ركم الموفيق يستحب سكم

أساس الوحدة هو الإسلام

« وهذه خطته السبعة ، تنقسم إلى عهد الشريعة أيضاً يوم الجمعة ١٤ ذى القعدة ١٣٧٧ هـ ، ١٧ أغسطس ١٩٥٨ م »
ومما حدث عن وحدة بين أساء النيل ، وأريد به أن تربط
الصفة ، ذى ، فيه وحدة ، فيه لاديه ، عهد وجه
ساسة من السكك وبين هذه الوحدة »

أحمد لله ، كسب على نفسه الرحمة ، وأراد عن الناس بدمه
العمة ، وكفى بالله وياً ، وكفى بالله صيراً ، شهيد أن لا إله إلا أنت ؛
صلت المشرق كله ، إلا طريقك ، وفصدت مشرب كله ، إلا رحيقتك ،
ومن يهد الله فماله من مصل ، أسس لله تحرير ذى ، مقام «
وشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عندك ورسولك ، ما أمر حتى أقمع ،
وما نهي حتى جمع ، فسكان سيد حكما ، وخيرة المصالحين ، فصلواك
الاهم وسلامك عليه ، وعلى ذريته وأحبابه ، وصحباته وحنصانه ،
وأسمائه وأوصيائه : أوثق سوف يؤيدهم أحورهم ، وكان الله
عفوراً رحيماً » .

يا أئمة محمد عليه السلام

طما هف الماتون ما ، ونهى لمنعون فيما ، منه يجب
أن تكون هناك وحدة قوية راسخة بين أساء الوادى جميعاً ،

حتى تكون هذه الوحدة صخرة تتعظم أمامها أمواج الصعف
ولتحدل ، ولا شك أن حدث الوحدة حدث عذب المعات ومع
التأثير ، وليس هناك من العقلاء أو لأوب من يدرسه أو يدرى فيه ،
ولكن السؤال الذى يجب أن نشعر حواره هو : كيف سى هذه
لوحة ؟ وعلى أى أساس يجب أن نهض ونقوم ؟

أنفبه على احس ؟ . إن احس وحده لا يكفى ليكون أساساً
للوحة ، لأن الاعتبار باحس سأل عصبية وته حر كاد ، ومصرع
مستور ، وهؤلاء هم العرب فى حبهينهم قبل الإسلام ، اعتروا
نبروتهم ، وأسروهم فى هد لا عتار ، وشمحو بأنهم على العالمين ،
فهم يردم نعصبه بحسبه إلا فتر وكراً وشدة ، وما تولدت
فى لأموين روة العصبية العربية ، وبحرته ما نس مرى ومن أبس
مرى ، كان تلك سكه على اجمع الإسلامى ، بد تولدت عنه
« الشعوية » تحت سلاها التى سطات فى عصور سى العباس ،
وطاحت دولة الإسلام لرهرة : وهذه أساس فى العهد الأخيرة ،
لا يعينها مصعب فى عظمها وقوة شمس وكثرة مآثرها ، ولكن
عصبيتها وحسوسها ستمته لدم حرمانى كان سساً فى قووس محددا
وسحبها : والإسلام بعد هد ككه لا يقيم للعس فى تدبره ميراث ،
فالناس كلهم لآدم ، وآدم من تراب ١١

أفيع وحدة على الله ؟ . . . الله وحده لا تنكح ، وكم
 من شعوب سكنت وحدة واحدة ، ثم لا يجمعها على ربط أو حدة جامع ،
 وهذه هي هندسة الإخبارية كما حكمه ، ربطية ، وبين الدوائين
 عدا ، لا عتج إلى إصباح ، وهذه هي أمر كائناتك حقة في الله ،
 ومع ذلك ترى من لدوس من الصراع والندس واحد للدين
 ما تسميه لأمة ، وهو لا يعد - ين يفت - إلا صهراً ،
 فاعلمة سميت رنة سكور على دوس ، وحدهم لمفعية إلى مدو
 لأعرص أو أمرص ، ثم تطوى في أودة القدم ؛ وإن الإبركي
 منقح لإحدى فسمعه يرضى بهجته ، ويردد عبدة كعديه ،
 واسكنه لأس به ، ولا نيل به ، ولا يسجد معه ، لأن توافق للناس
 لا يؤدى ذلك إلى توافق حسن ، وكردت الله كلاماً لا تصور
 ما تطوى عنه حب ، والصدور

أفيع الوحدة على أسس لأعدى لموطن ولا مال في الودى ؟
 قد نه هدر لأسس في عديره رمة رمة به ، ومكة أحسا لا تنكح
 وحده ، فك من أسس بهجورون في مسكن ، وبين قوسهم
 ما بين الشرق والغرب ، ومن عموهم من لاختلاف ما بين الأصدد ،
 وبين أهوشهم من الشقت ما عت حسرت ، وحسكم أن تنذكروا
 لأمة العرب في حاجيتهم ، فقد كبر متحورين متحين في لموعن ،

و أعداء ذلك قبيلة ، ولا أوحده منهم من اوحدة أو لا سبحانه كثير
أو قبيلة ، بل تنهتوا نهب الشكالات ، وسدحروا سحر الذات
أنفيع اوحدة على أساس لا حدى ، لا لام ولا مل ؟ وكيف
والآلام غير ناسة ؟ ف شكومه اليوم قد يروى عدداً ، واهمده ميطر
الآن قد تنخلص منها . فم قبيل وصول وكيف والآمل صغيرة
متقسة ؟ فم لا بأس في وقت الشدة سير ملك في وقت رجاء ،
حتى قال الساعثون من الآمل نبي . لا ميطر له ، و لا يعف
عند حد ، ولا يعرف له نوح ، ودمت في الأخلاقيون أن من لا عى
لاطموح لا تنهى .

إذن كيف الأساس ، وما هو الأساس الذى كفى وبشئ ؟ لا بد
أما السادة من أساس جميع لأروح كما يجمع الأشباح ، وجميع لقنوع
كما سطر على العجب ، ويؤلف من رغبات والأهواء ، كما يؤلف
من المذات و... ، وسد حده في صفات اعتبر ، ثم هو فروعه حتى
تبلغ السماء ، وهذا الأساس هو عصفه لإذن مسكنة في خواصر
والصدور ، وملة للإسلام أى نص الله عليه حجة نوا ، المولى المهور
« صفة لله ومن أحسن من الله صفة وعن له عباد » وهذا
الأساس في اوحدة هو لدى أمر به ربكم ، ودعا إليه سيكم ، وردده
كنتمكم ، ونعج به أسلافكم . « يتأخرون حوة » ، « إن هذه

أمتكم أمة واحدة وأمركم فاعبدون » ، « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وادكروا حمة الله عليكم ، يد كثر أعداء ، فإن من فيكم فاصحتم سمعته ، حور ، وكنتم على نه حجرة من النار ، فأنفكم منها ، كذلك بين الله سمكم بأنه أمتكم تهتدون » ، ومن بعد هذه العقيدة الإلهية قوة في الأرض تحرك لإسكان حوائصجية واحده ، وقد تحدث مرة عن لافسح بالحبس فيهر شهده برعونة مخففة ، وقد تحدثه عن سمو أمته ، ويرد عليك أن لا تكت كاه سواء ، وقد تحدثه عن رقعة الأرض ، ويقول : وهل بقيت في لاء حدود أو حدود ؟ والسكك لوحدثته عن ربه لدى حمة ، وسبه لدى أشده ، ودنه لدى بحدته ، وعميدته التي تحبها ويموت عشم ، لاستحدث لاء على السكك - ونداء الإقدام : فكيف نتم لاحد مد هذا الإسلام قد شمل ماسوق من أركان وفواعد للوحدة مد أن صهره وصهها ، وقوتهم وأعلاها ، وفيه الحسية السمية ، لأنه يعتبر أراءه « أمة الله » ، وقد تحدث اللمة العربية ، « نزل سم كثره نعيد يصص في الحبود والفاء ، وفيه وحدة لموطن وسلامة مسكن : « من لأرض لله يبرئها من يث » من عهده والواقعة مستفيضة » وفيه تحد لأمال وآلام « مثل المؤمنين في تودم وتعاطفهم وتراجهم كمثل حصد لواحد ، يدا شتكي منه عضوتداعي له ، تراحد مسهر واحي »

ثم من اتحاد الإسلام أساساً للوحدة مد هذه الوحدة ، ويهي

شبهها ، إذ سيجعل قضية الوادى حراً من العقيدة ؛ فثب الوطن من
الأيمن ، ولليل شأن أى شأن فى طر القرآن ، ومادامت وحدتها
الوطنية قائمة على القاعدة الدينية فقد أصبح ساوياً شامخاً ، لأن أصدها
ثابت وفرعها فى السماء .

يا أسع محمد عليه السلام

لست هذا شبهة معترض الوحدة القائمة على أساس العقيدة والأيمن
إلا ما يردده الدهوي أو انعرصون من أن الساطة الدينية قد تهشم
حقوق لأقليات من غير المؤمنين فى الدين ، وذلك ههنا قد ينصق
لكل دين إلا دين الإسلام ، فهو الدين الذى يفهم العدالة بين الجميع ،
لا فرق بين مسلم وغيره ، وهو الذى يحمل لأهل الكتاب ما لمسلمين
وعبيهم ، على المسلمين ، وهو الذى يعطى الحرية لكل مستحق لها
حتى يقول « لا إكراه فى الدين » فإن دعاكم الله على يوم إلى
الوحدة والعدل فى سبيله ، فلا كل اندول أو عملاً ، فقولوا لهم
مصممين حرمين : إن لا يريدوا قومية ولا وصية حسب ، ولكما
يريدوا إسلامية رابية ؛ ويومئذ يستجيب لكم القصى ، ويبحل
أممكم الحقى ، ويدعوكم القصى ، لأن الله سيكون يومهم معكم :
« وإبصرن الله من بصره إن الله قوى عزيز » ؛ ويومئذ يعرف
المؤمنون بصر الله بصر من يشاء . واتقوا الله لاى أنتم به مؤمنون ،
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسون

وجعلنا من الماء كل شيء حي

[illegible]

لله الحمد ، و من الطلائع سطوة ورحمته ، وعلا فوق الكائنات
 قهره وقدرته ، سبحانه محض برحمته من ش . ، والله ذو الفضل العظيم
 شهد ألا إله إلا أنت ، لا شئى أضررك ، ولا نفعى أضررك ، ولا
 فى كل شئ . آية بطل على أملك الواحد القهر ، وشهد أن سيدنا
 ومولانا محمداً عبداً ورسولك ، لم يفته الباطل حتى فى دفع الأمور ،
 ولم تحطه العكورة فى العينة أو غصور ، فصبألك اللهم وسلامك
 عليه ، وعلى له الصديق محمد ابن فى عيشته ، وأخيه الأحدين من
 الحكمة بنوته ، وأتبعه العرين الأرض ربه ودونه ، أوثقتهم
 الـ هرون اليوم الفزرون عداً وم قومه الأشهاد : « تلك الدار الآخرة
 نعدها للذين لا يربون عواً فى لأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » .
 يا أبا عبد محمد عليه السلام .

أرأيت هذا الماء الذي شره واستعمل به ، وحمل به ملاصق
وأدواء ، وسقى منه دواب ، وروى أخصه ، وبه يراه بين أديم
كثير في الأبرار وحرون ، ولأرباب ومغسل ، فسر في استعماله ،
وسحب بغيره وحاله ، ولا مكر أحد في أن يغف خطية مكر
مقابلة ، فقدر كيف حقق لله هذا ماء ، وناداه حمده ، وما هي
قوته وحدوه في هذه الحياة ، وقد أصبح من عظم الصور له العديدة
الأمم ، يستحب بغير هذا ماء ، واعدد شيئاً ، فهو لا يدم له في حياة
مبارك ، وذلك لأنه كثر وعمر وشأن ، والبيعة الحديثة بدأت فقدت
روعتها ، ويحتمل بين القوم الخلة من في الإنسان ، وهذا ماء
الصالح المجدد وسكاته يساهم في حمده حتى العذر أصل الحدود
والحياة ، وأحب به لأرض مدونهم ، وأخرج به من الثمرات رزقاً
لكم ، وأخرج به من كل شيء . « وخرج من الماء ماء من ركا
وأنشد به حديث رجب الحصيد » وقد تكررت ذكر الماء ، وسرد
آفاته وثمره في غير هذا موضع في القرن المذكور ، ومن ملك
الآيات قوله عز من قائل : « وحمد من ماء كل شيء حتى » ،
وهي كما نزلت آية قصيرة ، نظمت في مصحف ، أو سمعتها من القاري ،
ثم نمر بها محبين تافهين ، وقد كتبت بعضاً في فهم رب الله قد حقق
من الماء المعروف كل كائن فان للحياة ولهم ، من الإنسان والحيوان

والسنة ، دون أن يكلف عنه شعبة التصور ، مظاهر هذا الخلق العجيب
في بحر الصبغة الحفوة شتى أمث هذا والصور ، ولو أنه فعل رأى كيف
تصوى هذه الآيه الكريمة على الكثير العزيز من المعاني
والأفكار .

هذا هو الماء مثلا تعب على الكبير ، والحكيم القدير ، على
الأرض الحامدة هامة وقد هي حرد وزاب نجي وتخصر ، وتتعدد
وسمير ، شئت احاق بذلك أنه قادر على أن يحيى الموتى « وترى
الأرض هامة وبدا أرض عيبها ، أسماء اهت ورت ، وأسنت من كل
روح مهبج ، ذلك ، أن الله هو الحق ، وأنه يحيى الموتى ، وأنه على كل
شيء قدير « . وسول لحنة من الحبوب ، أو البدوة من المدور بين
يديك ، فتره رسة حافة ، من سكة عبيطة ، ليس فيها أى مطهر من
مظاهر الحياة ، أو علامة من علامات النمو ، ولكنت تسقيها نساء ،
أو تقيها في الأرض الرطبة ، وقد سألته العملية الحادة تستحيل بقدرة
قادر وحجروت فاهر إلى حضرة راهية ، وعمه مسحوط ، ودرمفاع
في الأعلى ، يحير أمدت العقلاء .

وإث لقرى الأزهر معلقة ودانة فوق أعصابها ، فبدا ارتوت
أو أصابها طل القهر أو مدى الصبح ، فتحت وشمحت ، وسمحت
بالطيب والشدة والعمير ، وحتى حين نطق الزهرة ، ويتمع عنها الصاها

بشراب عذائهم ومما ساء ما هم بتدليل وتبين إلى الغناء ، فو رشت بالاء ،
أو أمدت به ، أعدت رعم فقط عي عن أصبه إلى الصبرة والهم .
وحيوان من الدواب العجوة ، دأصه الطما يكسل وينهث ،
ويميل إلى الإعياء ، ولا يمكن من أداء وطبقته في معاونة الإنسان
على ضرورت حيه ، وله ستمر انصاع ماء عنه عبق ومات ،
وسكبه إذا أمدده به شط ، وعد إلى أداء ما وكل إليه من عمل ،
في حركة وفناء . .

والإنسان عصبه بصبه ما صبه من عصب العمل ، أو نعت الجهاد ،
أو إره في الكفاح من أحد خيرة ، فسكس أحده ، وترنحي أعده ،
وتعمل جسمه ، ومداغى إلى الكسل أو اللوه أو الإعياء ، فبد ، بوص
لإنسان أو عمن أطرفه أو سحر أو مر جسمه ، في سهر أو بحر
حرج ، ومن به — نعمة لله الكبرى — شيطاً قوياً ، صخاً ، صاودة
الإلتحاح ، ومن هذا كل صورة سلاح مؤمن ، لأنه يعطيه ويشطه
وقوه ، وبنه من انه من ويعده من آفات ، ولذلك قال الرسول
عليه الصلاة والسلام لا من توصه وحسن الصورة تحت حظايه
من حده حتى تخرج من تحت ظله . .

والثوب المتطرح ، والميث المصح ، وخطأ ادبوث ، ولآية القدرة ،
والحرى لآسن ، ولأرض خبيثة ، كل هذا يسوء بمطره وود حقه ،

في هذه المياه أحياء وأعلاء ؛ حتى رمم في الأحداث والأمثال ،
في القصور التي كلفها السواد ، حتى عبيد انرى عبيد ماماء ، فقد ورد
في بعض الآثار أن ماء يرس من لعن الله من السماء على هذه
المسور المسماة الدية ، فذا شهد ماء لك من رفيق ليلين يفسد أهل
البحر ، ويؤثر نير لإكبر ، فيست من هذه الأحداث أصحابها
أحياء كما كانوا يدرجون في مختلف لأحد .

هد هو ماء مدي بين ذلك ، ولدى تره كبيراً فسر فيه
ولا نهته به ، ولا شفت إلى امر مطوية في ممة حمة . به حيل
القيمة عظم الفع ، جعل لله منه كما رأيت كل شيء من ، هل
فكرت أيهم لإس أن ترعى له . حرمه ، فلا تعرف كثرته ، فتعقل
عن حاله وعظمته ، بل ستعده في حكمه وديار ، مستعلا له في يقع
و مبد ، ش كراً لله أعمه ، ر حياً منه يربط ؟

هل فكرت أن صير حسنة ، ، احداون والأمير ، وفدك
، العصه ولا عذر ، وعصك هذه المنصر واقدر ، وفدك هذه التقوى
وهدى ، و شت هذه القوسم وإرشاد ، وديك هذه الميل في الحق
والشدة في الطاع ، حتى يكون بذلك أحد من الانكة الإسميين الذين
يشون بين الناس مضامين ، لا يهوفهم فرع الدين ، ولا يعرفهم الفرع
الأكثر ، بل هم عند ربه عدد مكرمون ؟

يا أتباع محمد عليه السلام . . .

كوبوا كأساء الرقي في صفة فهو بلائ ، وفي صفة فهو يسير
من رفته ، وفي غدومه فهو ري العطش وأمية القطر ، وفي ح يده
إلى كل جهة يريدها الخير والبر والبري ، وفي قوته رعم رفة ، ظف
الحبر ، لاس القرب الحبر نعت الصحو ويخط الحمود ، وإلكن اترو
في الشلالات هدره ، والأهر بر حرة ، ولأمواج من حرة ، والقدرات
القاهرة ، عرة وعصة واحد من ماء أحسن سلاح سهل الأسهل ،
طهر أئديكم ويهدي عواطفكم ، ويحفظكم عو طهرة الناطل بعد
طهرة الطاهر ، وفي يجب المستعيرين

وبدكروا أن الله يرد به ما فيكم وسهيل استهاله بكم
أن طهركم به بكل حريق ، وبذلك يرطكم بمصدر هذا الماء وهو
السماء ، وما حصت أسبب عند رتب السماء إلا قال بمر الدية
ونعيم البقاء .

واهو لله الذي أنتم به مؤمنون ، إن الله مع الذين اتقوا ولدين
هم محسنون

أقول قولي هذا وأستعير الله لي وسكم ، سبوا ركنكم التوفيق
يستحب لكم ما

تقدير من مفتي مصر الأكبر

كتب في محضر التلاوة

۱. شربت شاد (۱) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۲. شربت شاد (۲) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۳. شربت شاد (۳) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۴. شربت شاد (۴) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۵. شربت شاد (۵) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۶. شربت شاد (۶) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۷. شربت شاد (۷) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۸. شربت شاد (۸) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۹. شربت شاد (۹) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م
۱۰. شربت شاد (۱۰) شربت مرادی قوی - ۱۹۵۲ م

۵ من عری ن لا انا کتب عن کتب بلا حد من قرآن کثر مباحثه
عن الاول ، فی اسالیف ۴۰ ، فراء ۴۲ ، براء ۴۳ ، وطلاوہ ۴۴ ،
وجودہ معیہ ، ووضوح ۴۵ ، مراتب ۴۶ ، بی ہایتہ ۴۷ ، قرر انہی ،
مشریح صدر ، سرور ای ۴۸ ، رود ۴۹ ، من معارفہ ۵۰ ، ثم ادوآن
فی ۵۱ ، لآح ۵۲ ، ملاحظی ۵۳ ، فی ۵۴ ، معجہ ۵۵ .

وقد هدى - مشكوراً - رحمه الله - د. محمد الشرباصي كتابه
« بحضرة الأئمة » و« علم في رحاب موهوب » اردن سنة ١٤٠٥ هـ ،
ومؤلفه بالأب الرواح ، رحمه الله - الأمانة وارواء ، وقد كتب على قراءه
كهدي ، فوجدت فيه طائفة من ردحوب في مع « بحضرة الأئمة »
على خطه ، ثم خرج للناس من وقت لآخر كتاب « نسخة » ينظم فيها بعض
مع « بنسب » رابع « حب » ينفع به الطلبة والامة ، في الدين ،
والأخلاق ، والاحكام .

وفي أهله صدق ، ومن له في أبيه مزية شاني ، في وفق له في هده
الكتاب ، وما هو أول كتاب أخرجه لادن علي العسره ، قوي
الأسلوب ، كريم المعاني ، شريف الأسرار .
وشرائع الله تعالى من جمع في وردهم بوجهه .

مصنف محمد مخلوف

نحية من صحيفه «المصرى»

«شرب حريمه مصرى» تاريخ ١٣ أبريل ١٩٥٢

السلامه لآدميه كان (مذكره سوعه أسره) ٤

«مذكرات واعض أسره» كتب «مدره» حيدر فسيه الأستاذ أحمد
اشترى المهرس بالأهره ، واستعرض في صحفاته الى قارب «منايل»
تاريخ شهور طويه عربيه ، قصها حذف الأوار في سبل عقيدته
وإيمانه ، إن الخواك من حذف الإرهاف ، ولكنه ليس تاريخاً كما
ألف أساس ، فهو هو سرد الحوادث ، ومما أحدث ، ورصد
العمر والمقتات ، واستخلص التائه من المقدمات أو الملاحظات ، قطع
من قلب مقطور ، صاعقه صاحب تكتل وسطورا ١

أحد صاحب مؤلف في كبره عة الكبرى بحه الإحوان اسمين
سبق ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ م من ما بها ، في ما بها ، يرحبها عرس
الحمر بها ، المصطفى بها ، ويحل الأشخاص والصدى ، والدعوات ،
تحليل المدارس العدد المجاهد ، وسجل ذكرب الرفاق وزملاء ، أسلوب
«شوب» وعنده ربه عمة ، ويرى الصميره قل كبره ، في كل عمره
من عمرات الحمة ، فجعلها درساً نفعه ، وهدياً لسواه .

ولاشك أن الذكريات وخاصة ما كان فيها ، في سبل عرس
بيل أعز ما نحن إليه الإنسان ، ونحرص على استرجاعه ، و«سير»
في حياته ، ولا شك أن هذا الكتاب إذا كان اليوم صفحات تحدر
ومدر ، وتعلم وهدي فهو في غير مرجع من مراجع التاريخ ، الذي
لن يجد بعد من أدائه من سجله وبصوره وتعبه كما جعل ذلك من شهادته
واتصل به ؛ ومن ههنا ترى أن (مكنة الخبي) قد أحسنت لاجتياز
في نشر هذا «الكتاب»

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٤	يوم الزينة	٥	مقدمة
٥٥	البل يحمل موسى	١٠	البل في اللغة
٥٦	الحرمان من النعمة	١١	البل في التاريخ
٦٠	البل في سورة يوسف	١٥	البل عند الشعراء
٦٤	حيرات الوادي	١٨	قصيدة شوقي في البل
٦٩	من ميزات البل وواديها	٢٠	حط ما قيل في البل
٩٣	يا بني مصر	٢٢	البل في الحديث
٩٧	واحنا نحو النيل	٢٥	البل في القرآن
١٠٤	هاتف في النيل	٢٦	ذكر ر في القرآن
١٠٦	غصانه تحت	٢٨	المد في مصر
١٠٩	مد في مصر	٣٣	الأنهار في القرآن
١١٤	أساس الوحدة الإسلام	٣٥	وثيقة الوحدة في القرآن
١٢٠	وحملنا من الماء كل شيء حي	٣٨	مد في مصر
١٢٦	مد في مصر الأكرم	٤٣	ذكر القرآن لمصر
١٢٧	تقدير جريدة المصري	٤٦	عملة طين الويفة
١٢٨	المهرس	٥٠	مكتبة الله لمصر
		٥٢	نصده في الوحدة





962:Sh533nA:c.1

الشريعة، أحمد

النيل في ضوء القرآن

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



AL-DRITHI



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

962
Sh533nA
S.I